الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الدكتور الطاهر مولاي –سعيدة –
كلية الآداب واللغات والفنون
قسم اللغة والأدب العربي
شعبة: أدب عربي
تخصص لسانيات عامة

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر

أصول النحو عند القدامى والمحدثين

من إعداد الطالبة :
طلحة نور الهدى

إشراف الدكتور:
زحاف الجيلالي

لجنة المناقشة:

أ . د. زحاف الجيلالي	.....	مشرفا ومقرّرا
د . كريم بن سعيد	.....	رئيسا
د . زروقي معمر	.....	ممتحنا

السنة الجامعية: 2020/2019

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر

بسم الله الرحمان الرحيم، فاتحة كل خير وتمام كل نعمة

قال تعالى: ﴿ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾.

سورة إبراهيم الآية 09.

الشكر والحمد لله الذي بفضله تتم الصالحات حمدا

كثيرا ومباركا فيه.

شكر وعرفان

الحمد لله حق حمده وسبحانه العزيز. الشكر له وحده بأن وهبنا العقل وفضلنا بالعلم ووفقنا لهذا العمل والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

أتوجه بالشكر الجزيل إلى أستاذي الكريم " زحاف الجيلالي" الذي أشرف على هذا العمل و كان لي خير سند و موجه

إلى كل يد مرسومة على تقاسيم راحتها حب المساعدة والتوجيه إلى الدرب السوي

يمتد شكري إلى كل من علموني حروفا من ذهب وكلمات من درر و أسمى عبارات العلم إلى من صاغوا لنا عملهم حروفا من فكرهم منارة تنير لنا سيرة العلم و النجاح و إلى أساتذتي الكرام طيلة المسيرة الدراسية و خاصة أساتذة اللغة و الأدب العربي

إلى كل من كانت له الإرادة في أن يشاركنا هذا البحث سواء بالمشاركة الفعلية أو حتى بنصيحة أو موعظة

إهداء

إلى من تعهدتني بحبها و رعايتها إلى من حفتني ظلال دعواتها و آمالها ، إلى من ظلت تقدم دفعا لخطواتي بالنصح و الإرشاد دون كلل أو ملل ، إلى عمتي التي هي بمثابة أمي ، و إلى الوالدين الكريمين حفظهم الله.

إلى كل من كان يروح عني عناء البحث و يسليني بعبارات تبعث في نفسي الأمل :

إخوتي محمد الأمين وخير الدين ويوسف علاء الدين وعبد الكريم و أختي العزيزة.

إلى كل الصاحبات والزميلات والزملاء

أهدي ثمرة هذا الجهد

طلحة نور الهدى.

مقدمـة

مقدمة:

شاع بين عامة الناس وبين الدارسين أيضا أن اللغة العربية لغة صعبة وأن قواعدها اللغوية ليست سهلة للفهم، إلا أن ما شيع عنها دليل على جهل من اتهموها بذلك، وظلم بحقها فالنحو العربي في حقيقة الأمر ليس كما شيع عنه، وهو ليس صعبا ولا معقدا بل هو كالعلوم واللغات كافة يجب أن يدرس دراسة جادة مبنية على أساس و قواعد محددة، و يتميز النحو العربي بقواعده الثابتة و الراسخة مما يجعله سهلا عند الدراسة سهلا للفهم أيضا.

كما يقال إذا أردت الوصول ارجع إلى الأصول، فالنحو العربي لم يكن نابعا من الفراغ، و إنما كانت له أصول تضبطه.

أصول النحو العربي العلم الذي استند عليه النحويون ليقروا أحكامهم القاعدية، فأصول النحو هي أدلة النحو وأساساته وهو أحد علوم اللغة العربية حيث يمثل نواة النحو العربي الذي يساعد في فهم الجملة العربية فهما سليقا.

ولقد حظي علم أصول النحو بالاهتمام الكبير من قبل اللغويين والنحاة قدامى منهم ومحدثين حيث كان هذا المنطلق الذي نشأت منه فكرة هذا البحث، ونظرا للأهمية التي يحتلها علم أصول النحو بين الدارسين ارتأيت أن يكون موضوع دراستي " أصول النحو عند القدامى والمحدثين".

وجاء الموضوع يجيب على التساؤلات الآتية:

1-ما هو علم النحو؟ وما هو علم أصول النحو؟

2-كيف كانت نظرة اللغويين القدامى والمحدثين في أصول النحو؟

3- لقد ذكر النحاة ظواهر لغوية في كتبهم فأين تجسدت في خطبة الرسول صلى الله عليه وسلم؟

ومن الأسباب التي دفعتني لاختيار هذا الموضوع:

1-عرض آراء القدامى والمحدثين فيما يتعلق برأيهم في أصول النحو وتصحيح بعض الأغلاط.

2-تبيين المنهج السليم الذي انتهجه القدامى في جمع المادة اللغوية.

أما حدود الدراسة كانت حدودا نظرية تضمنت المفاهيم النظرية المتعلقة بالموضوع والحدود التطبيقية تمثلت في الظواهر التي أدرجها النحاة في مؤلفاتهم وتطبيقها على خطبة من خطب الرسول صلى الله عليه وسلم.

والمنهج الذي اتبعته في دراستي هو المنهج الوصفي التحليلي لأنه يمدنا بالمؤشرات والأدوات والوسائل اللازمة لهذه الدراسة، وذلك لأن المنهج الوصفي يساعدنا على وصف هذه الدراسة كما هي، أما المنهج التحليلي فاستخدمته لتحليل النتائج التي توصلت إليها.

وقد اعتمدت في دراستي على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها:

- السيوطي جلال الدين في " الاقتراح في علم أصول النحو".
- أبو البركات الأنباري في " الإغراب في جدل الإعراب ولمع الأدلة في أصول النحو ".
- تمام حسان في " الأصول دراسة إبستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب".
- سعيد الأفغاني في " أصول النحو".

- محمد خير الحلواني في " أصول النحو " .

ومن أهم الصعوبات التي واجهتني:

كثرة المصادر والمراجع التي تتشابه فيها المعلومات.

ولقد اقتضت دراستي الخطة الآتية: مقدمة وثلاثة فصول، فالفصل الأول كان عبارة عن مفاهيم ومصطلحات، والفصل الثاني تطرقت فيه إلى مواقف و آراء القدامى و المحدثين من أصول النحو، أما الفصل الثالث كان مساحة لإسقاط ما درسته في الفصلين عالجت فيه بعض الظواهر اللغوية في خطبة من خطب الرسول صلى الله عليه و سلم عنوانها " خطبة عظيمة في التقوى و آثارها". ثم ختمت بخاتمة تشمل أهم النتائج المستخلصة.

وفي الأخير أرجو من الله أن أكون قد وفقت في تقديم هذا العمل، وأتقدم بالشكر الوافر والتقدير الخالص إلى كل من ساعدني في إنجاز هذا البحث المتواضع.

في يوم: 2020/06/17

الفصل الأول: مدخل مفاهيمي

المبحث الأول: تعريف النحو العربي

المبحث الثاني: تعريف علم أصول النحو

المبحث الثالث: أدلة النحو العربي

أ- السماع

ب-القياس

ت-الإجماع

ث-استصحاب الحال

توطئة الفصل:

كان العرب يستعملون لسانهم عن سليقة لم يحتاجوا معها أن يتبنوا قواعد نظمية، وبعدما جاء الإسلام اختلط العرب بالأعاجم فمالت ألسنتهم إلى اللحن، وبالتالي خرجوا عن أصول الكلام التي ورثوها عن أسلافهم فتسرب اللحن إلى لسانهم، و حرصا على الحفاظ على لسانهم المبين الذي اختاره الله عز و جل لسانا لقرآنه الكريم و وعاء لرسالته الخاتمة عملوا على وضع نحو ينحوه كل دخيل على لسان العربي ويلتزمه أبناء العربية فقد نهج علماء العربية للقيام بذلك منهجا متميزا في البحث اللغوي معتمدين على إعمال العقل و دقة الملاحظة وكان لهم الفضل الكبير في تقعيد النحو ذلك أنهم ألّفوا كتبا لضبط اللغة و تقعيدها ووضعوا القواعد التي تصف هذا اللسان وصفا محكما و دقيقا وذلك باللجوء إلى مبادئ و أصول تضبط النحو و التي تتمثل في المدونة اللغوية بما فيها (القرآن الكريم والحديث الشريف وكلام العرب شعره ونثره) والقياس والإجماع واستصحاب الحال.

لعلم النحو دور هام في دراسة جميع العلوم، وفي الحفاظ على الكلام البليغ والنطق السليم. لذلك اعتنى به الدارسون عناية بالغة درسا وتطبيقا، وحفظا وتنسيقا. ومن أجل ذلك بذلت جهود جبارة في سبيل إرساء النحو، فلابد لهذا العلم من أصول تحكمه وضوابط تضبطه. فقد جاء هذا الفصل عبارة عن تعريفات للنحو وأصوله وأدلته التي يستدل بها.

المبحث الأول: تعريف النحو العربي:

المطلب الأول: النحو لغة:

جاء في تاج العروس " مادة نحو" هو الجهة، ويقال نحوت نحو فلان أي جهته، جمعه أنحاء[1] .

وجاء في " معجم مقاييس اللغة" مادة " نحو" النحو: النون، الحاء، الواو كلمة تدل على قصد و نحوت نحوه لذلك سمي نحو الكلام، لأنه يقصد أصول الكلام فيتكلم على حسب ما كان العرب تتكلم به، و يقال نحو الكلام أن بني نحو قوم من العرب، وأما(أهل) المنحاة القوم البعداء غير الأقارب، و من باب انتحى فلان لفلان : قصده و عرض له. [2]

فمن خلال هذا التعريف النحو هو اتباع العرب الأوائل في كلامهم، وذلك بأن المتكلم ينحو منهاج العرب.

[1] محمد مرتضى الحسيني، التربيدي " تاج العروس" مطبعة حكومة الكويت ج 40 سنة 1965 ص 40.
[2] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة . تحقيق عبدالسلام محمد هارون – دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع . ط1 –ج5 سنة 1991 ص 403.

كما جاء في" المعجم الوسيط ":

" النحو" القصد، يقال نحوت نحوه ، والمثل و المقدار و النوع جمع أنحاء و نحو و علم يعرف به أحوال أواخر الكلام إعرابا و بناء. [1]

ويضع ابن جني تعريفا أشمل وأدق إذ يقول " هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره، كالتثنية والجمع والتحقير والتكسير والإضافة والنسب والترتيب وغير ذلك. [2]

ومن هذه التعاريف نستنتج أن للنحو تعاريف لغوية عديدة، لكن معظمها تشترك في معنى القصد والجهة.

المطلب الثاني: النحو اصطلاحا:

اختلفت تعريفات النحو وتعددت من قبل علمائه وهي كالتالي:

يعد تعريف ابن السراج أقدم تعريف اصطلاحي للنحو على الأرجح والذي يقول فيه:

" النحو علم بأصوله يعرف به أحوال الكلمات العربية من جهة الإعراب والبناء". [3]

من خلال تعريف ابن السراج للنحو أنه مستخرج من المقاييس المستنبطة ويعني بذلك أنه مضبوط ودقيق ومأخوذ من تتبع كلام العرب.

[1] ابراهيم أنيس و آخرون، المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية مكتبة الشروق الدولية ، ط 4 سنة 2004 ص 908.
[2] أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص ، تحقيق محمد علي النجار ، المكتبة العلمية بيروت ، ج1 ص 34.
[3] محمد علي السراج، اللباب في قواعد اللغة و آليات الأدب ، دار الفكر دمشق ط1 سنة 1983 ص 11.

ويعرّفه ابن عصفور بأنه: علم مستخرج من المقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب الموصلة إلى معرفة أحكام أجزائه التي تألف منها. [1]

ابن عصفور يوحي مفهومه هنا بقوله: " مستخرج من المقاييس المستنبطة " أي أحكام الكلم في ذواتها أو ما يعرض لها بالتركيب لتأدية أصل المعاني.

كما يعرّفه من بعده " الشيخ خالد الأزهري" بأنه علم بأصول تعرف بها أحوال أواخر الكلم إعرابا وبناء.[2]

هذه التعاريف المتعددة للنحو نستنتج أنّ معظمها تشير إلى ضرورة هذا العلم للغة العربية و أنه العمود الفقري لها ، ولا تقوم إلا به ، فهو ذو أهمية كبيرة لأنه علم دقيق وواسع في نفس الوقت.

يختلف مصطلح النحو العربي عن أصوله في كلمة الأصل فمن المعروف أن لكل شيء أصلا ينبع منه ويستند إليه ، بالتالي فعلم النحو و ما يحمله من قواعد و أنظمة استنبط وفق أصول سميت بأصول النحو العربي.

[1] ابن عصفور الأشبيلي ، مثل المقرب ، تحقيق صلاح سعد محمد المسيطلي، دار الآفاق العربية القاهرة، ط1 سنة 2006 ص 91.

[2] خالد بن عبد الله الأزهري ، شرح التصريح على التوضيح ، تحقيق باسل عيون السود- دار الكتب العلمية بيروت لبنان. ج1 سنة 2000 ص 12.

المبحث الثاني: التعريف بعلم أصول النحو:

المطلب الأول: أصول النحو لغة:

الأصل في اللغة العربية: " هو ما ينبني عليه الشيء أو ما يتوقف عليه ويطلق على المبدأ في الزمان أو العلة أو الوجود ". [1]

و الأصل:" أصل الشيء أسفله و أساس الحائط أصله، و استأصل الشيء ثبت أصله و قوي ثم كثر حتى قيل : أصل كل شيء ما يستند وجود ذلك الشيء إليه ، فالأب أصل الولد. [2]

من خلال هذا فالأصل هنا هو ما يبنى عليه غيره.

المطلب الثاني: أصول النحو اصطلاحا:

يقول السيوطي في أصول النحو: "أصول النحو علم يبحث فيه عن أدلة النحو الإجمالية من حيث هي أدلته وكيفية الاستدلال بها وحال المستدل."[3]

يقصد السيوطي بالإجمالية النظر في الدليل مجملا غير مفصل ومن هذا التعريف موضوع هذا العلم هو:

1-أدلة النحو الإجمالية.

2-كيفية الاستدلال بها.

---

[1] السيوطي جلال الدين ، الاقتراح في علم أصول النحو – تحقيق عبد الحكيم عطية ، دار ط2 2006 ص 21 .
[2] أحمد بن محمد بن علي الفيومي، المصباح المنير ، راجعه : عزة زينهم عبد الواحد مكتبة الإيمان ، المنصورة مصر ط1 2008 ص 16.
[3] جلال الدين السيوطي. الاقتراح في أصول النحو العربي . تحقيق محمود سليمان ياقوت، دار المعارف الجامعية ، طنطا سنة 2006 ص 13.

3-حال المستدل.

أما الأنباري فيعرّفه بقوله:" أصول النحو أدلة النحو التي تفرعت منها فروعه وأصوله كما أن أصول الفقه أدلته التي تنوعت عنها جملته وتفصيله وفائدته التعويل في إثبات الحكم على الحجة و التعليل و الارتفاع عن حضيض التقليد إلى يفاع الاطّلاع على الدليل، فإن المخلد الى التقليد لا يعرف وجه الخطأ من الصواب و لا ينفكّ في أكثر الأمر عن عوارض الشك والارتياب".[1]

نجد في كلا التعريفين (للسيوطي والأنباري) أن أصول النحو هي أدلة النحو ولإثبات النحو لابد من أدلة لذلك.

المبحث الثالث: الأدلة في أصول النحو:

لم تكن القاعدة النحوية التي نعرفها اليوم أو العلم الذي سمي بالنحو العربي نابعا من الفراغ إنما كانت له أصول اعتمدت في إقرار القاعدة النحوية، ووصلت الجهود إلى إقرار علم ناضج في مفاهيمه و مناهجه و قواعده ، و انتهى به المسار الى ظهور فلسفة النحو و الوصول إلى ضبط قواعد اللغة العربية مباشرة ، و إنما مر بعدة مراحل و مبادئ كبرى في السماع و القياس و الإجماع واستصحاب الحال.

[1] أبو البركات الأنباري ، الإغراب في جدل الإعراب و لمع الأدلة في أصول النحو، تحقيق سعيد الأفغاني، دار الفكر دمشق 1957 ص 81.

المطلب الأول: السماع:

يعدّ السماع الأصل الأول من أصول النحو.

تعريفه لغة:

" ما سمعت به فشاع وتكلم به، وكلّ ما التذّته الأذن من صوت حسن سماع" .[1]

تعريفه اصطلاحا:

اختلف علماء العربية في مصطلح السّماع فذكر أبو البركات الأنباري بدلا من السّماع النقل وقال:" النقل هو الكلام العربي الفصيح المنقول بالنقل الصحيح الخارج عن حدّ القلة الى حدّ الكثرة. "[2]

وقال السيوطي في تعريف السّماع:" وأعني ما ثبت في كلام من يوثق بفصاحته. "[3]

ويعرّفه سعيد الأفغاني فيذكر فائدة الاحتجاج بقوله: "إثبات صحة قاعدة أو استعمال كلمة أو تركيب بدليل نقلي صحّ سنده إلى عربي فصيح سليم السّليقة".[4]

ينقسم الكلام المحتج به إلى أقسام ثلاثة وهي:

القرآن الكريم: يعدّ القرآن الكريم مصدرا غنيا بالشّواهد النحوية، لجأ إليها النحويون واغترفوا منه كثيرا من الشواهد النحوية التي تثبت عليها قواعد النحو فلم يتوافر لنصّ ما توافر للقرآن

[1] ابن منظور ، لسان العرب ، المجلد الثامن ،دار صادر بيروت ص 165 مادة سمع.
[2] ينظر: أبو البركات الأنباري الإغراب في جدل الإعراب، ص 81.
[3] ينظر السيوطي جلال الدين الإقتراح في علم أصول النحو ص40.
[4] سعيد الأفغاني في أصول النحو ، المكتب الإسلامي ، بيروت 1407 هـ - 1987 مـ ص 06.

الكريم من تواتر آياته، وعناية العلماء بضبطها والحفاظ عليها سندا ومتنا ومشافهة عن أفواه العلماء والأثبات الفصحاء من التابعين عن الصحابة عن رسول صلى الله عليه وسلم. [1]

وعلى هذا نجد أنّ النحويين لم يكن اهتمامهم بالجانب التشريعي وإنما كان اهتمامهم بالجانب النحوي لأّن شروط الاحتجاج بالقرآن الكريم هي أن يكون موافقا للغة العربية وقواعدها.

الحديث النبوي: يراد بالحديث الشريف أقوال النبي صلّى الله عليه وسلّم وأقوال الصّحابة التي تروي أفعاله وأحواله أو ما وقع في زمنه، وقد تشتمل كتب الحديث على أقوال التابعين أيضا كالزّهري وهشام بن عروة وعمر بن عبد العزيز والذي جعل بعض اللغويين النحويين يثبتون أقوال التابعين هؤلاء مع الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة ثقتهم بصحة صدورها عنهم، فيحتجّون بها في إثبات مادة لغويّة أو دعم قاعدة نحويّة أو صرفيّة.[2]

وعلى هذا فالحديث النبوي الشّريف هو كل قول أو فعل للرسول صلى الله عليه وسلم وما أقرّه من أصحابه الكرام فقد قام الصّحابة الكرام بنقل أحاديثه وقام العلماء بتصنيفها فيما بعد.

كلام العرب شعرا ونثرا: اقتصر العلماء على تدوين كلام القبائل الضاربين في وسط الجزيرة كأسد وقيس و تميم و هذيل و الذي دوّن منه كلام لبعض أفراد منهم ، فإذا نسبت هؤلاء الأفراد إلى قبائلهم ، ثم نسبت هذه القبائل القليلة إلى قبائل العرب عامة عرفت صدق أبي عمر بن العلاء و صحة مذهبه حين قال: " ما انتهى إليكم ممّا قالت العرب إلا أقله ، و لو جاءكم وافرا لجاءكم علم و شعر كثير "ومن يمعن النّظر في معاجم اللغة و كتب قواعدها يجد كتب

[1] ينظر سعيد الأفغاني في أصول النحو ص 28.
[2] المرجع نفسه ص 60.

اللغويين أوفر حظا في الاستشهاد بالشعر و النثر على السواء في إثبات معنى أو استعمال كلمة و تجد النحاة يكادون يقتصرون على الشعر ، و زادت عنايتهم بالشواهد الشعرية مع الزمن حتى كان أبو مسحل يروي عن علي بن المبارك الأحمر أربعين ألف شاهد في النحو بل كان أبو البركات الأنباري يحفظ فيها ذكر ثلاثمائة ألف شاهد في القرآن [1].

وعلى هذا فالسّماع يمثل الكلام المنقول عن الفصحاء الذين يوثق بفصاحتهم وفي الترتيب فإن كلام الله يأتي في المرتبة الأولى لأنه الأفصح ثم يأتي بعده كلام النبي صلى الله عليه و سلم ثم في المرتبة الثالثة يأتي كلام العرب الفصحاء الذين لم يخالط كلامهم الأعاجم على الإطلاق.

المطلب الثاني: القياس:

وهو المصدر الثاني من مصادر النحو العربي ومن الطبيعي أن يكون السماع أولا والقياس ثانيا لأن أساس التقعيد النحوي هو مراعاة المسموع واستقراؤه ثم محاولة تقنينه في صوره.

تعريفه لغة:

عرّفه ابن الأنباري: "القياس في وضع اللسان بمعنى التقدير وهو مصدر قايست الشيء بالشيء مقايسة وقياسا قدرته ومن القياس أي المقدار"[2].

[1] المرجع السابق ص 65 .
[2] أبي البركات عبدالرحمان ابن الأنباري – الإغراب في جدل الإعراب و لمع الأدلة في أصول النحو ص 93.

تعريفه اصطلاحا:

في عرف العلماء عبارة عن تقديم الفرع بحكم الأصل وقيل هو إلحاق فرع على أصله بعلة وإجراء حكم الأصل على الفرع وهو إلحاق الفرع بالأصل بجامع وقيل هو اعتبار الشيء بالشيء بجامع وهذه الحدود كلها متقاربة ولابدّ لكل قياس من أربعة أشياء أصل وفرع وعلة وحكم ".[1]

وعرّف أيضا:" القياس حمل غير المنقول على المنقول إذا كان في معناه كرفع الفاعل ونصب المفعول به في كل مكان وإن لم يكن منقولا عنهم وإنما لما كان غير المنقول عنهم في ذلك في معنى المنقول كان محمولا عليه وكذلك كل مقيس في صناعة الإعراب".[2]

فالقياس اتخاذ قواعد على الكلمات الجديدة في اللغة أو التي لم ترد من قبل على كلمات وردت من قبل، أي جعل المسموع أساسا لما يجد في اللغة العربية.

أركان القياس:

ينبني القياس على أربعة أركان:

1- **المقيس عليه:** هو النصوص اللغوية المنقولة عن العرب الذين يحتج بكلامهم سواء كان النقل سماعا أو رواية أو مشافهة أو تدوينا لنبني عليها حكم المقيس[3].

2- **المقيس:** هو المحمول على كلام العرب تركيبا أو حكما.

[1] المرجع نفسه ص 93.
[2] المرجع نفسه ص 45.
[3] محمد قدوم القياس في النحو العربي، قضايا نظرية و مسائل تطبيقية، كلية العلوم الإسلامية ، جامعة بارطن الألوكة ص 13.

3- **الجامع:** إنّ الصّلة بين طرفي القياس " المقيس و المقيس عليه لا تتحقق إلا بجملة صفات مشتركة يطلق عليها الجامع و ربما سميت (العلة) أو (العلة الجامعة) التي هي أحد أركان القياس.

4- **الحكم:** هو إلحاق المقيس عليه بما يتضمن إعطاؤه حكمه. [1]

القياس يعتبر أهم الأصول النّحوية التي يعتمد عليها النحاة فلا يمكن الاستغناء عنه ولا إنكاره فمن أنكر القياس أنكر النحو.

المطلب الثالث: الإجماع:

تعريفه لغة: يعتبر الإجماع ثالث مصدر في أصول النحو كما يأتي في اللغة على معنيين:

الأول: العزم:" جمع أمره وأجمعه وأجمع عليه: عزم عليه" قال الفراء في قوله تعالى:

{ فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا}[2] قال: "الإجماع: الإحكام و العزيمة على الشيء تقول أجمعت الخروج و على الخروج".[3]

الثاني: الاتفاق :"الإجماع : الاتفاق".

الإجماع في الاصطلاح النحوي: "إجماع نحاة البلدين : البصرة و الكوفة " قال ابن جني :" اعلم أن إجماع أهل البلدين إنما يكون حجة إذا أعطاك خصمك يده أن لا يخالف المنصوص و المقيس على النصوص."[4]

---

[1] المرجع نفسه ص 14 .
[2] سورة طه الآية 64 .
[3] حسين رفعة حسين – الإجماع في الدراسات النحوية القاهرة عالم الكتب .ط2 السنة 2010، ص 19.
[4] المرجع السابق ص 20.

نلاحظ من خلال التعريفين أن المعنى الاصطلاحي موافق للمعنى اللّغوي الثّاني هو الاتفاق والتعريف الاصطلاحي هو مدار البحث.

المطلب الرابع: استصحاب الحال:

يأتي في المرتبة الرابعة من أدلة النحو:

الاستصحاب لغة:

مصدر على وزن الاستفعال من الصّحبة و هي الملازمة و استمرار الصّحبة و استدامتها فصحب أصل واحد يدل على مقارنة شيء وغيره حملته بصحبتين وكل ما لازم شيئا فقد استصحبه.

الاستصحاب اصطلاحا:

فقد أخذ أبو البركات الأنباري الاستصحاب عن الفقهاء فجعله من أدلة النحو قال في تعريفه:" هو إبقاء حال اللّفظ على ما يستحقه في الأصل عند عدم دليل النقل عن الأصل ".

وقد أشار العلماء إلى أن استصحاب الحال من الأدلة المعتبرة ومع هذا فقد عدّ استصحاب الحال من أضعف الأدلة ولا يجوز التمسك به ما وجد دليل على خلافه. [1]

ومن خلال هذا يظهر لنا بصورة جلية ان استصحاب الحال من أدلة النحو، ولكنّه يعدّ من أضعفها وهذا الضّعف لا يخرجه عن كونه من الأدلة، وذلك لأن الكثير من العلماء أخذ به.

[1] م م عبد الرزاق حامد مصطفى ، و م م زينب صادق داود - أصل استصحاب الحال في كتاب معاني الحروف للرماني مجلة كلية التربية الأساسية العدد 72 سنة 2011 ص 127.

خاتمة الفصل:

من خلال هذه الجولة التي كانت عبارة عن قراءة في المصطلحات فإن النحو هو أحد العلوم التي تبحث و تدرس أصول تكوين الجملة و تركز على قواعد الإعراب ، و يسعى علم النحو إلى وضع أساليب محددة لتكوين الجملة وكل ما يتعلق بالكلمات من مواضع و وظيفة وخصائص ، و علم أصول النحو هو ذلك العلم المختص بدراسة أدلة النحو الإجمالية و البحث العميق فيها من حيث الاستدلال و الكيفية التي يستدل بها و الحال المستدل به ، و قد أشرت في الفصل إلى أدلة النحو الأربعة و هي : السّماع و هو مدى صحة النقل سواء بالوحي أو العربي و الاستدلال بقولهم للمحتجّ.

والقياس: ويضم ذلك الحمل غير المنقول على الحمل المنقول وأيضا هو حمل مجهول على معلوم وحمل ما لم يسمع على ما سمع. و حددنا أركانه الأربعة و التي هي: المقيس، المقيس عليه و الحكم و العلة ،أما الإجماع فهو يشير إلى ضرورة الاتفاق بين العلماء في القرن أو الفترة الزّمنية ذاتها على إقرار قاعدة معينة .

أما استصحاب الحال فبالرغم من أنه من أّدلة النحو المعتبرة عند النحويين إلا أنه ليس في قوة الأدلة الأخرى ولا يلجأ إليها إلا حيث لا دليل.

الفصل الثاني: مواقف العلماء القدامى والمحدثين في أصول النحو

المبحث الأول: السماع

أ- عند القدامى
ب- عند المحدثين

المبحث الثاني: القياس

أ- عند القدامى
ب- عند المحدثين

المبحث الثالث: الإجماع

أ- عند القدامى
ب- عند المحدثين

المبحث الرابع: استصحاب الحال

أ- عند القدامى
ب- عند المحدثين

توطئة الفصل:

يرمي هذا الفصل إلى عرض جهود ومواقف النحاة القدامى والمحدثين في الاستدلال اللغوي وفي تقعيد واستنباط الأحكام النّحوية من خلال الأدلة الأربعة المعتبرة لدى النحاة وهي السّماع بأقسامه القرآن الكريم، الحديث الشريف، وكلام العرب نظمه ونثره والقياس، والإجماع واستصحاب الحال، فعلم أصول النحو هو العلم الذي من خلاله استنبط القدامى الأحكام النحوية وقاموا بضبطها ضبطا تاما، وعلى هذا جاء الفصل لعرض المعلومات والمناقشات حول هذه الأدلة الأربعة المعتبرة، وذكر ما اتفق عليه النحاة من هذه الأدلة وما اختلفوا فيه مثل اختلافهم في الاحتجاج بالآيات الشاذة، وبالأحاديث النّبوية وكذلك قضيّة الاستشهاد بكلام العرب شعراً كان أم نثراً. وكذلك فيما يتعلق بالقياس والإجماع والاستصحاب، وعرض أراء وأقوال ابن جني والأنباري والسّيوطي حول هذه الأدلة وعرض أقوال المحدثين أمثال: سعيد الأفغاني تمّام حسان، خديجة الحديثي وغيرهم.

المبحث الأول: السّماع:

ظهرت وتعددت الآراء والمواقف في المسائل النحوية في الاحتجاج والاستدلال عند النُحاة القدامى والمحدثين، وكانت مصادر النحو قد لقيت الحظ الأوفر لعناية الدّارسين بها من حيث الاستدلال بها ولاستنباط قواعد هذا العلم (النّحو) وأحكامه وهذا ما سينجلي ذكره في هذا الفصل:

السّماع ويطلق عليه المدونة وهو الأصل الأول من أصول النّحو واللغة العربية وهو في حد تعريف السّيوطي "وأعني به ما ثبت في كلام من يوثق بفصاحته فشمل كلام الله تعالى وهو القرآن وكلام نبيه صلى الله عليه وسلم وكلام العرب قبل بعثته وفي زمنه وبعده إلى أن فسدت الألسنة بكثرة المولدين نظما ونثرا عن مسلم أو كافر.[1]

وينقسم الكلام الذي يحتج به إلى ثلاثة أقسام نتكلم عن كل منها بالترتيب:

المطلب الأول: القرآن الكريم:

أ- عند القدامى:

لم يتوفر لنصّ ما توفر للقرآن الكريم من تواتر رواياته وعناية العلماء بضبطها وتحريرها متناً وسنداً وبتدوينها وضبطها بالمشافهة عن أفواه العلماء الأثبات الفصحاء من التابعين عن الصّحابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو النص العربي الصحيح المتواتر المجمع

[1] ينظر سعيد الأفغاني، في أصول النحو ص 28.

على تلاوته بالطرق التي وصل إلينا بها في الأداء والحركات والسكنات ولم تعتن أمة بنص ما اعتنى المسلمون بنص قرآنهم.[1]

وعلى هذا يكون هو النص الصحيح المجمع على الاحتجاج به في اللغة والنّحو والصرف وعلوم البلاغة وقراءاته جميعا الواصلة إلينا بالسند الصحيح حجة لا تضاهيها حجة أما طرقه المختلفة في الأداء فهي كذلك إذ أنها مرويّة عن الصّحابة وقرّاء التّابعين وهم جميعاً ممّن يحتجّ بكلامهم به قراءاتهم التي تحرّوا ضبطها جهد طاقتهم كما سمعوها من رسول الله صلى الله عليه وسلّم، ولا ننسى بعد ذلك أنّ أئمّة القرّاء كأبي عمرو بن العلاء والكسائي ويعقوب الخضرمي هم أئمّة في اللّغة والنّحو وأقل ما يشترط لصحة القراءة شروطاً ثلاثة:

1-صحة السند بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلّم.

2-موافقتها رسم المصحف المجمع.

3-موافقتها وجها من وجوه العربية.[2]

قال السيوطي "كان قوم من النحاة المتقدمين يعيبون على عاصم وحمزة وابن عامر قراءات بعيدة في العربية وينسبونهم إلى اللّحن، وهم في ذلك مخطئون فإن قراءتهم ثابتة بالأسانيد المتواترة الصحيحة التي لا مطعن فيها وثبوت ذلك دليل على جوازه في العربية".[3]

[1] المرجع نفسه، ص 29.
[2] - المرجع السابق، ص 30.
[3] المرجع نفسه ص 39.

وعلى هذا فالنص القرآني هو ذلك النص المقدّس لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه المنزل إلى أشرف الخلق وما يحتاجه النحاة في الاستدلال بالقرآن هو عدد القراءات التي قد يكون بين الواحدة والأخرى اختلاف سواء كان في الصّوت أو اللفظ أو التركيب.

ومن بين الأمثلة على الاحتجاج للقاعدة النحوية باللغة القرآنية نذكر منها:

1-الأخفش الأوسط كان يعوّل كثيرا على لغة القرآن ويبني عليها كثيرا من القواعد النحوية حتى لينفرد بآراء يخالف فيها أساتذته وجمهور النحويين من ذلك أنه أجاز أن تزداد "من" في الايجاب محتجا بقوله تعالى: **{وَنكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ}**[1]، وما شابهها من آي القرآن وكلام العرب، ويجيز أن تقع الواو زائدة محتجّا بقوله تعالى: **{حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا}**"[2].

1-جاء في كتاب سيبويه "وحدّثنا يونس أيضا تصديقا لقول أبي الخطّاب أن العرب تقول "هذا أنت تقول كذا وكذا، لم يرد بقوله: هذا أنت، أن يعرّفه نفسه، كأنه يريد أن يعلّمه أنّه ليس غيره، هذا محال ولكنه أراد أن ينبهه كأنه قال: الحاضر عندنا أنت والحاضر القائل كذا وكذا أنت وإن شئت لم تقدّم "ها" في هذا الباب " أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم".[3]

فسيبويه هنا يعرض لنا ظاهرة استقرئ فيها شيخان له كلام الفصحاء العرب هما أبو الخطّاب الأخفش الأكبر ويونس بن حبيب ثم أضاف ظاهرة أخرى استعان فيها بلغة القرآن الكريم.

---

[1] البقرة، الآية 272.
[2] سورة الزمر الآية 73.
[3] محمد خير الحلواني، أصول النحو العربي، الناشر الأطلسي، مطبعة افريقيا الشرق، الدار البيضاء، ط 2، ص 33.

-أبو الأسود الدؤلي عربي فصيح غني بلبان العربية الأصيلة منذ طفولته وندب إلى عمل جليل تهيئته إلى ملاحظة الظّواهر الكلامية التركيبية في لغة العرب ، و هو ضبط القرآن الكريم الذي تلقاه عن علي بن أبي طالب ، ثم جاء من بعده تلاميذه ، فساروا على سننه في تتبع الظّواهر اللغوية في القرآن و جمعوا إليه ما كانت تطلع به البيئة الفصيحة من ظواهر أخرى ، كالكلام الذي يسمع من الفصحاء ، و القصائد التي تنشد في المواسم و المناسبات ،ثم عبر زمن صارت فيه القواعد المحصلة تمتزج بالقراءات القرآنية ، وكان معظم مقرئي القرآن الكريم نحاة كابن أبي إسحاق الخضرمي، وأبي عمرو بن العلاء و عيسى بن عمرو الكسائي.

كما أن هناك ظاهرة قرآنية معروفة هي أن القرآن نزل على سبعة أحرف ،و يجوز للمسلمين أن يقرأوا بأي حرف شاؤوا ، ولهذا كان النحاة يحتجّون بالقراءة القرآنية التي هم عليها ، و يستعينون أيضا بالقراءة التي كان يقرأ بها غيرهم فسيبويه و الخليل مثلا كانا يحتجّان بقراءة أهل البصرة أي بقراءة أبي عمرو بن العلاء، و لكنهما لم يصدّا عن قراءة ابن مسعود و غيره من قراء الأمصار و كذلك كان الفراء و هو سيد نحاة الكوفة ، يحتج بقراءة الكسائي و حمزة و ابن مسعود ، و لكنه لا يصّد عن قراءة الأمصار الأخرى كقراءة أهل البصرة و المدينة و مكة و الشام.

2- وممّا احتجّ فيه بقراءة غير قراءة الجمهور، ما ورد في حديثه عن ضمير الفصل إذ ذكر أنّ كثيرا من العرب يجعلونه مبتدأ ويرفعون ما بعده على الخبر ثم قال: وحدثنا عيسى أنّ

ناسا كثيرا يقرؤونها في قوله تعالى{ **وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ** }[1] وهذه القراءة في عرف المتأخرين شاذة.[2]

وتوالى النحاة بعد هذين العلمين يحتجون بلغة القرآن الكريم ويستنبطون منها ما فات أسلافهم من قواعد، أو يصححون ما سبقوا إليه من أصول، حتى بات النحو القرآني أغزر المصادر في هذا العلم. [3]

ب- عند المحدثين :

كان للمحدثين مواقف وآراء حول الاحتجاج بالقرآن من خلال دراسة القدماء النحويين نعرض منهم:

1-عبد الكريم خليفة: يرى عبد الكريم خليفة أن القرآن الكريم كان دافعا لهذه الدراسات النّحوية وفي الوقت ذاته كان مصدرا أساسيا في وضع علم النحو يقول:" وأن هذا الوضع لم يمنع مسيرة علم النحو وبخاصة عندما تتجاوز مراحله الأولى في نشأته وتطوره، من أن تحدث فيه خلافات حادة في كثير من المواطن بين النحو القرآني في بعض القراءات ومن بعض النحاة، وكانت القراءات التي اجتمع عليها أكثر قراء الأمصار، وكذلك تلك التي جاوزتها، فسميت بالقراءة الشاذة مادة لدراسات نحوية ولغوية خصبة. "[4]

[1] سورة الزخرف الآية 76.
[2] ينظر: محمد خير الحلواني، أصول النحو ص 34.
[3] المرجع نفسه ص 35.
[4] أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، عالم الكتب القاهرة ط 6 1988 ص34.

فالدكتور عبد الكريم خليفة يقر بأن القرآن الكريم هو الدافع الأساسي لوضع قواعد النحو والدراسات النحوية.

2- تمام حسّان : يرى تمام حسّان أنه حين نقول أن القرآن لا نعني النص الشمولي الكلي الموحد المتجانس للكتاب الحكيم ، لأن النحاة لو فهموا باللفظ هذا المعنى لما كان لأحد منهم أن يجادل في الاحتجاج بآية واحدة من أفصح نص بالعربية ، و لا أن نخضع هذا النص لأقيسة اخترعها النحاة اختراعا و جرّدوها تجريدا ، و إنما نقصد بالقرآن عددا من القراءات التي قد يكون بين إحداها و الأخرى خلاف في صوت أو لفظ أو تركيب نحوي لآية من آيات القرآن و ينبغي أن نبادر إلى القول إلى أن هذه القراءات جميعا منسوبة إلى النبي صلى الله عليه و سلم و هو الذي يقول " نزل القرآن على سبعة أحرف" و المعروف أن ألفاظ" السبعة " و مضاعفاتها تفيد مطلق الكثير لا خصوص العدد. [1]

تمام حسّان ما يهمه في القرآن الكريم القراءات القرآنية المختلفة لفظا وتركيبا في وضع القاعدة وليس القرآن الكريم كنص كامل.

3-عبد الله بن محمد الخثران :رؤيته في ذلك أن القرآن الكريم يعدّ مصدرا لكثير من العلوم الإسلامية، و من هذه العلوم علم النحو لأن القرآن الكريم ذروة الذرى في الكلام العربي ،

[1] تمام حسان، الأصول دراسة ابستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، النحو، الفقه، البلاغة – عالم الكتب القاهرة 1420 – 2000 ص 92.

فهو أول الكلام العربي الذي يجب أن يحتج به ، و الأئمة جميعا على ذلك متفقون لأنه النص الوحيد الذي يستطيع الدارس أن يطمئن إلى صحته فهو أصح الكلام و أبلغه فنص علماؤنا على أنه سيد الحجج، فكان لقداسته صفة السّلامة الرّاسخة و الصحة الثابتة المطردة فما ورد في القرآن الكريم فهو أصح ما استعملته العرب من أساليب و ألفاظ ومن هنا كان من أهم المصادر وأولها لما فيه من مفردات واستعمالات هي أصح مصدر لهم. [1]

الاستدلال بالقرآن الكريم كمصدر أول في النحو لأنه أصح وأبلغ وهو جوهر، هذا في رأي الدكتور عبد الله محمد الخثران.

4-أحمد مختار عمر : يقول في ذلك بأنه :" نحن لا نعيب على النحاة عدم استشهادهم المطلق بالقرآن و رفضهم بناء اللغة الأدبية المشتركة عليها إلا ما وافق منها الأصول العامة و جرى على النمط العربي الفصيح ، فذلك عين الصواب و إنما نعيب عليهم و صفهم بعض القراءات بأنه قبيح أو رديء أو وهم أو غلط ، فقد كان في إمكانهم أن يصفوها بأنها جاءت على لهجة محلية أو أقل فصاحة ، فلا تبنى عليها قاعدة دون أن يطعنوا على القارئ أو يشككّوا في صحة القراءة و نحن لا ندعي أو غيرنا أن القراءات كلها على مستوى واحد من الفصاحة ، فما هي في معظم حالاتها إلا تمثيل للهجات ،

[1] عبد الله محمد الخثران ، مراحل تطور الدرس النحوي ، دار المعارف الجامعية الإسكندرية 1413ه 1993 م ص 185

واللهجات تتفاوت فيما بينها في درجات الفصاحة ". [1]

– وقف أحمد مختار عمر وقفة الناقد لفكرة أن بعض النحاة كانوا يعيبون على القراءات ويصفونها بالقبح والرداءة والغلط.

المطلب الثاني : الاحتجاج بالحديث الشّريف:

يعتبر الحديث الشريف ثاني مصدر من مصادر الاستدلال في النحو العربي فسنتطرق الى وجهات النظر فيه من قبل نحاتنا الأوائل والمعاصرين.

أ/ عند القدامى:

تشمل كتب الحديث على أقوال النبي صلى الله عليه و سلم و على أقوال الصحابة : تحكي فعلا من أفعاله عليه السلام أو حالا من أحواله ، أو تحكي ما سوى ذلك من شؤون عامة أو خاصة تتصل بالدّين، بل يوجد في كثير من كتب الحديث أقوال صادرة عن بعض التّابعين و كذلك نرى المؤلفين في غريب الحديث يوردون ألفاظا من أقوال رسول الله صلى الله عليه و سلم و أقوال الصحابة أو أقوال بعض التابعين كعمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ، و هذه الأقوال المنسوبة إلى الصحابة أو التابعين متى جاءت من طريق المحدثين تأخذ حكم الأقوال المرفوعة إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم من جهة الاحتجاج بها في إثبات لفظ لغوي أو قاعدة نحوية. [2]

[1] أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، عالم الكتب، القاهرة ط6 1988 ص 34.
[2] محمد الحضر حسين ، دراسات في العربية و تاريخها ، المكتب الإسلامي ، مكتبة دار الفتح دمشق ط 2 1380 ه - 1960م ص 167.

إلا أنه كان خلاف في الاحتجاج بالحديث النبوي الشريف فمنهم المجوزين ومنهم المانعين كما أن لكل واحد منهم حججه ونظرته نبرزها كالتالي:

الخلاف في الاحتجاج بالحديث:

1- ذهب جماعة إلى أن الحديث لا يستشهد به في اللغة ، أي لا يستند إليه في إثبات ألفاظ اللغة و لا في وضع قواعدها و من هذه الجماعة أبو الحسن علي بن محمد الأشبيلي المعروف بابن الضائع و أثير الدين محمد بن يوسف المعروف بأبي حيان و زعم أبو حيّان أنه مذهب المتقدمين و المتأخرين من علماء العربية فقال في شرح كتاب التسهيل " إن الواضعين الأولين لعلم النحو المستقرئين للأحكام من لسان العرب كأبي عمرو و عيسى بن عمر والخليل و سيبويه من أئمة البصريين و الكسائي و الفراء و علي بن مبارك الأحمر و هشام الضّرير من أئمة الكوفيين لم يفعلوا ذلك ، أي لم يحتجوا بالحديث و تبعهم على هذا المسلك المتأخرون من الفريقين و غيرهم من نحاة الأقاليم كنحاة بغداد و أهل الأندلس .[1]

2-و أجاز قوم الاحتجاج بالحديث في اللغة و عدّوه في الأصول التي يرجع إليها في تحقيق الألفاظ و تقرير القواعد ، و ممن عرف بهذا المذهب محمد بن عبد الله المعروف بابن مالك ، و عبد الله بن يوسف المعروف بابن هشام و ممن انتصر لهذا المذهب البدر

[1] نفس المرجع السابق ص 168.

الدماميني في شرحه لكفاية المتحفظ المسمى بتحرير الرواية ، و عدّ من أصحاب هذا المذهب الجوهري ، و ابن سيده و ابن فارس و ابن خروف و ابن جني و ابن برى و السهيلي حتى قال :" لا نعلم أحدا من علماء العربية خالف هذه المسألة إلا ما أبداه الشيخ أبو حيان في شرح التسهيل و أبو الحسن الضائع في شرح الجمل ، و تابعهما في ذلك الجلال السيوطي .

بعدما تطرقنا إلى ذكر الأعلام لكل من المجوزين والمانعين فسنذكر وجهة نظر كل منهما

وجهة نظر المانعين:

قالوا " لا يستشهد بالحديث لعدم الوثوق به بأن ذلك لفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتفت الثقة من أنه لفظ الرسول لأمرين:

أحداهما: أن الرّواة جوزوا النقل بالمعنى، فتجد القصة الواحدة قد جرت في زمانه صلى الله عليه وسلم فتنتقل بألفاظ مختلفة كحديث**{ زَوَّجْنَاكَهَا بِمَا مَعَكَ مِنَ القُرْآنِ }**وفي رواية أخرى " ملكتكها بما معك من القرآن و في الثالثة **(أمكناكها بما معك من القرآن)** نعلم يقينا أنه صلى الله عليه و سلم لم يلفظ بجميع هذه الألفاظ فأتى الرواة بالمراد منه و لم يأتوا بلفظه إذا المطلوب هو نقل المعنى.

ثانيهما: أنه وقع اللحن في كثير ما روي من الأحاديث لأن كثيرا من الرواة لم ينشأ في بيئة عربية خالصة حتى يكونوا عربا بالفطرة بل كانوا قد تعلموا العربية الفصحى عن طريق صناعة النحو. [1]

وجهة نظر المجوزين:

يستند هؤلاء إلى الإجماع على أنه صلى الله عليه و سلم أفصح العرب لهجة كما قال ابن حزم في كتابه المفصل منكرا على من لم يجعلوا الحديث حجة في اللغة " لقد كان محمد بن عبد الله قبل أن يكرمه الله بالنبوة وأيام كان بمكة أعلم بلغة قومه وأفصح فكيف بعد أن اختصه الله للنذارة و اجتباه للوساطة بينه و بين خلقه " و قالوا أن الأحاديث أصح سندا مما ينقل من أشعار العرب كما قال صاحب المصباح بعد أن استشهد بحديث " من أثنيتم عليه بشر وجبت " على صحة اطلاق الثناء على الذكر بشر " قد نقل هذا العدل الضابط عن العرب الفصحاء عن أفصح العرب فكان أوثق من نقل أهل اللغة فإنهم قد يكتفون بالنقل عن واحد ولا يعرف حاله. [2]

ومن هنا كان الحديث النبوي مثارا للجدل في وسط النحاة لأن بعضهم جعله حجة يستدل بها وبعضهم رفضه.

[1] ينظر: محمد الخضر حسين، دراسات في العربية وتاريخها ص 169
[2] المرجع نفسه: ص 170.

ب / عند المحدثين:

إن موقف المحدثين قد اختلف شأنهم شأن القدماء في الاحتجاج بالحديث النبوي الشريف وسنذكر من بينهم:

1-سعيد الأفغاني:

يرى سعيد الأفغاني بأن يتقدم الحديث عن كلام العرب من شعر و نثر و في باب الاحتجاج باللغة و قواعد الإعراب، إذ لا تعهد العربية في تاريخها بعد القرآن الكريم بيانا أبلغ من الكلام النبوي و لا أروع تأثيرا و لا أفعل في النفس و لا أصح لفظا ولا أقوم معنى ، ولكن ذلك لم يقع كما ينبغي لانصراف اللغويين و النحويين المتقدمين إلى ثقافة ما يزودهم به رواة الأشعار الخاصة انصرافا استغرق جهودهم فلم يبقى فيهم لرواية الحديث و درايته بقية ، فتعللوا لعدم احتجاجهم بالحديث بعلل كلها واردة بصورة أقوى على ما احتجوا به هم أنفسهم من شعر و نثر. [1]

من خلال موقف سعيد الأفغاني يتبين أنه كان من المجوزين للاستشهاد بالحديث شأنه شأن القدماء أمثال ابن هشام وابن مالك فهو يرى أن الحديث هو الأفصح والأبلغ بعد القرآن الكريم حيث أنتقد النحاة الذين لم يستدلوا به في الاحتجاج.

[1] ينظر سعيد الأفغاني في أصول النحو ص 46

2-خديجة الحديثي:

تقرّ خديجة الحديثي أنه من خلال ما رأته من أحاديث احتج بها النحاة على اختلاف أزمانهم من كتبهم التي ألّفوها ، أو مما نقله عنه تلامذتهم من آراء على أن أوائل النحاة احتجوا بالحديث الشريف و إن كان احتجاجهم به في النحو و الصرف قليلا إذ تقول " مما يؤيّد ما نذهب إليه ما ذكره ابن الضائع و أبو حيان من ترك أوائل النحاة الاحتجاج بالحديث الشريف و انصرافهم عنه قد ثبت بطلانه بعد أن رأينا الاحتجاج به موجودا منذ زمن أبي عمرو بن العلاء و الخليل ابن أحمد و تلاميذهما من بصريين و كوفيين و من تابعهم من المتأخرين من نحاة بغداد و أهل الأندلس كما ثبت بطلان ما قالوه من أنه مروي بالمعنى و تعميمهم ذلك على الحديث مطلقا بما أوردناه من ردود البدر الدماميني و ابن الطّيب المغربي و ما ذكرناه من تشدد معظم المحدثين و الفقهاء ، و الأصوليّين و الرواية و الضبط.[1]

وعلى إثر موقف خديجة الحديثي يتبين بأن الحديث الشريف قد احتج به النحاة الأوائل واستدلوا به في النحو والصرف بالرغم من أنه كان قليلا.

3-محمد المختار ولد أباه:

يرى بأنه قد تحاشى الأوائل الاستشهاد بالحديث و جاء تعليل الذين تابعوهم من متأخري العلماء بأن الحديث النّبوي قد رواه المحدثون بالمعنى مستدلين باختلاف الروايات في الحديث الواحد يقول: " و سوف ترى رد ابن مالك على هذا الاعتراض

[1] خديجة الحديثي موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث، دار الرشيد للنشر الجمهورية العراقية وزارة الثقافة والإعلام 1981 ص 422.

مع أنا نعتقد أن هذا التحاشي جاء عن طريق الصّدفة ، إذ نرى سيبويه الذي دون النحو في كتابه واستمرت شواهده سارية في المصنفات لم يكن ذا معرفة بالحديث ، و قد يمكن أن يقال أنه بقيت في نفسه عقدة من تعلم الحديث لأنه طلبه أولا و لحن فيه فانصرف الى النحو و ابتعد عن الحديث ، و الحقيقة و لقد قلّد النحاة سيبويه في عدم الاستشهاد بالحديث لأنّ قليلا منهم كانوا من أهله ، ثم صاروا فيما بعد يبحثون عن الحجج لعدم الاحتجاج به ، و الحقيقة أن هؤلاء الرّواة سواء كانوا عربا أو موالي يحرصون حرصا شديدا على تتبع ألفاظ الحديث مخافة أن يكذبوا على رسول الله صلى الله عليه و سلم لتواتر الحديث الشريف عن أبي هريرة " من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار ".

– واختلاف اللفظ في الحديث الواحد، لا يعني بالضرورة أنه روي بالمعنى ذلك أن الرسول (صلى الله عليه و سلم) كان يكرر كلامه ثلاث مرات ليسمع، ويجوز هذا التكرار بصيغ مختلفة كما أنه في بعض الأحيان يمكن إعادة الحديث في مناسبات أخرى.[1]

من خلال موقف الدكتور محمد المختار ولد أباه تبين لنا بأنه ينقد فكرة عدم الاستشهاد بالحديث الشريف لأنه روي بالمعنى، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يكرر حديثه وبصيغ مختلفة.

[1] محمد مختار ولد أباه ،تاريخ النحو العربي في المشرق و المغرب مراجعة توفيق أبو علي و نعيم علوية ، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية ،ط 1 1422ه ، 2001م ،ص25 .

4-أحمد مختار عمر:

حيث يقول: "و في العصر الحديث ارتفعت أصوات تنادي بإباحة الاستشهاد بالأدباء و الشعراء المشهورين حتى وقتنا الحاضر ، بشرط موت الشاعر ، لأن المعاصرة حجاب كما يقولون، و يشترط أن يكون الشاعر ممن شهد لهم بالفصاحة و البيان ، و نسى هؤلاء أن الشاعر أو الأديب لا يعدّ من زعماء البيان إلا إذا صحّت لغته و استقام لسانه ، و لن يتم له ذلك إلا إذا جرى على النمط العربي السليم ، و متى فعل ذلك فقد صار عربيا بلغته و تماثلت اللّغتان بل تطابقتا و بهذا فهو لم يخلق شيئا لم يعرفه العرب و لم يأت بجديد بالإضافة إلى أن مؤهلات الزّعامة لا ضابط لها ، و قد تفتح بابا لدخول كل طامع.[1]

المطلب الثالث: الاستدلال بكلام العرب شعره ونثره:

كلام العرب شعره ونثره هو الميدان الثالث أو المصدر الثالث للسّماع ويقصد به ما ثبت عن الفصحاء العرب ممن يوثق بعربيتهم شعرا ونثرا، وسنرى نظرة القدامى والمحدثين فيه وكيفية الاستدلال به.

أ- عند القدامى:

يحث علماء العربية فيمن نقل الرواة عنهم من أهل المدر والوبر قدماء ومحدثين وتقصوا أحوالهم ونقدوها فاجتمعوا على الاحتجاج بقول من يوثق بفصاحته وسلامة عربيته وصنّفوها زمانا ومكانا وأحوالا:

[1] ينظر: أحمد مختار عمر البحث اللغوي عند العرب ص 50.

فأما الزمان فقد قبلوا الاحتجاج بأقوال عرب الجاهلية وفصحاء الإسلام حتى منتصف القرن الثاني سواء سكنوا الحضر أو البادية وأما الشعراء فقد صنفوا أصنافاً أربعة: جاهليين لم يدركوا الإسلام، ومخضرمين أدركوا الجاهلية والإسلام وإسلاميين لم يدركوا من الجاهلية شيئا ومحدثين أولهم بشار بن برد، وشبه الإجماع انعقد على صحة الاستشهاد بالطبقتين الأوليين واختلفوا في الطبقة الثالثة[1]، وكان آخر من يشهد بشعره على هذا الأساس بالإجماع هو إبراهيم بن هرمة الذي ختم الأصمعي به الشعر، أما أهل البادية فقد استمر العلماء يدونون لغاتهم حتى فسدت سلائقهم في القرن الرابع الهجري.

وعلى هذا أجمعوا على أنه لا يحتج بكلام المولّدين المحدثين في اللغة العربية.[2]

من خلال الاحتجاج بكلام العرب شعره ونثره يتبين أنه قد صنّف النحاة هذا الاحتجاج إلى ثلاثة: أولها من حيث الزمان: فقد قبل العلماء الاحتجاج بأقوال عرب الجاهلية وفصحاء الإسلام حتى منتصف القرن الثاني، كما أنهم صنفوا الشعراء الذين يؤخذ منهم إلى أربعة أصناف فكان اعتماد العلماء على الاحتجاج بالطبقتين الأولى والثانية، أما من حيث المكان فهذا ما سنتطرق إلى ذكره حاليا:

وأما المكان (القبائل): فقد اختلفت درجاتها في الاحتجاج على اختلاط قربها أو بعدها من الاختلاط بالأمم المجاورة ، وقام أبو نصر الفارابي بتصنيف بعض قواعدهم في الاحتجاج وهوما سنذكره:

[1] ينظر سعيد الأفغاني، في أصول النحو ص 19.
[2] المرجع نفسه ص20.

أ- كانت قريش أجود العرب انتقاء للأفصح من الألفاظ وأسهلها على اللسان عند النطق وأحسنها مسموعا وأبينها إبانة عمّا في النفس، والذين عنهم نقلت اللغة العربية وبهم اقتدى وعنهم أخذ اللسان العربي من بين قبائل العرب هم قيس وتميم وأسد فإن هؤلاء هم الذين أخذ عنهم أكثر ما أخذ ومعظمه وعليهم اتكل في الغريب وفي الإعراب والتصريف، ثم هذيل وبعض كنانة وبعض الطائيين ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم.

ب-وبالجملة فإنه لم يؤخذ عن حضري ولا عن سكان البراري ممن كان يسكن أطراف بلادهم التي تجاور سائر الأمم الذين حولهم.[1]

من خلال هذا يتضح لنا بأن العلماء أخذوا الاحتجاج من قريش لأنها كانت أجود العرب فصاحة وأيضا من بعض القبائل، كقيس وتميم وأسد.

وأما أحوال العرب المحتج بهم فخيرها ما كان أعمق في التبدي و ألصق بعيشة البادية و لذا كان مما يفخر به البصريون على الكوفيين أخذهم عن الأعراب أهل الشيح و القيصوم

و حرشة الضباب ، و أكلة اليرابيع و يقولون للكوفيين "أخذتم عن الشواريز و باعة الكواميخ " و قد نص الفرابي بعد قوله المتقدم آنفا على صناعة هؤلاء الأعراب و صفاتهم قائلا " كانت صنائع هؤلاء التي بها يعيشون الرعاية و الصيد و اللصوصية ، و كانوا أقواهم نفوسا و أقساهم قلوبا و أشدهم توحشا و أمنعهم جانبا و أشدهم حمية و أحبهم لأن يغلبوا ولا يغلبوا وأعسرهم انقيادا للملوك و أجفاهم أخلاقا و أقلهم احتمالا للضيم و الذلة ". [2]

[1] ينظر السيوطي ، الاقتراح في علم أصول النحو، ص 46.
[2] ينظر السيوطي، الاقتراح ص 48 .

ومن خلال نظرتنا إلى الاحتجاج بكلام العرب عن القدامى يتبين أنه نرد الأمر كله إلى الوثوق من سلامة لغة المحتج به وعدم تطرق الفساد إليها، و هذا هو الضابط الزماني و المكاني.

ب/ عند المحدثين:

بعدما تطرقنا الى نظرة القدامى في كيفية الاحتجاج بكلام العرب شعره ونثره سنتطرق الى نظرة المحدثين في ذلك:

1-مهدي المخزومي:

يقول في هذا الصدد :" لنا على الكوفيين و البصريين جميعا مآخذ، وقد سبق للدكتور إبراهيم أنيس أن نعرض لهذا أيضا في كتابه من أسرار اللغة ، ذلك أنهم لم يحاولوا الفصل بين الشعر و النثر في تقعيدهم القواعد ، حتى لقد كانوا يتشبثون في كثير من الأحيان بأبيات من الشعر في تصحيح قاعدة أو تأييد أصل مع أن الاقتصار على الشعر وحده خطوة متعثرة في إثبات أسلوب عربي فللشعر لغته الخاصة به اقتضاها الأسلوب الشعري الذي يخضع لأحكام الوزن والقافية خضوعا واضحا فليس كل ما يجوز في الشعر جائزا في النثر فالاعتماد في تقعيد القواعد ووضع الأصول على الشعر وحده أدّى إلى اضطراب النحاة في بعض أحكامهم ومما فتح الباب على البصريين".[1]

[1]مهدي المخزومي، مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى الباي الحلبي وأولاده بمصر، ط 2، 1377، 1958م ص 330 .

الدكتور مهدي المخزومي هنا ينقد فكرة احتجاج العلماء على الشعر فقط في إثبات القاعدة لأن ذلك أدى بهم إلى الاضطراب وإنما كان يجب عليهم أن يعتمدوا على الشعر والنثر أيضا في الاستدلال.

2-تمام حسان:

يرى الدكتور تمام حسان في شأن الاستدلال بكلام العرب في قوله "والمقصود بكلام العرب ما ثبت عن الفصحاء الموثوق بعربيتهم حتى إذا كانوا من الأطفال والمجانين والفتاك والصّعاليك لأن الجرح والتعديل لا ينطبق على الفصيح الذي قال وإنما ينطبق على الرواية والرواية تماما كانت الحال بالنسبة للقرآن والحديث".

ومما يأخذه الدكتور تمام حسان على النحاة الأوائل أنهم:

- لم يفصلوا بين مراحل تطور اللغة في دراستهم للهجات القبائل العربية فأخذوا شواهدهم من خمسة قرون كاملة.
- لم يعتمد النحاة معيار الفصاحة لوحده في دراستهم بل أضافوا معيارا آخر هو القواعد النحوية (الخطأ والصواب) استخرجوه من الكلام الصحيح[1].

إن الدكتور تمام حسان في شأن الاستدلال بكلام العرب يقف موقف الناقد للنحاة الأوائل في أمرين أساسيين كان يجب عليهم أن يتطرقوا إليها الأول هو عدم فصلهم بين مراحل تطور

[1]ينظر تمام حسّان: الأصول ص 95.

اللغة العربية والأمر الثاني أنهم لم يعتمدوا معيار الفصاحة لوحده واعتمدوا أيضا على معيار الخطأ والصواب.

وهكذا كان الاستدلال والاحتجاج بالسّماع وفق مصادره الثلاثة: القرآن الكريم، والحديث الشريف وكلام العرب شعره ونثره فكان النحاة الأوائل يستنبطون حججهم واستشهاداهم من هذه المصادر من أجل وضع قانون للعربية وميزان لتقويمها فالمحدثون منهم من أيّد رأيا ومنهم من نقد آراء كل حسب رأيه.

المبحث الثاني: في القياس:

يعدّ القياس ثاني مصدر من مصادر النحو وأدلته اعتمد عليه نحاتنا الأوائل كما أن للمحدثين نظرة فيه وهذا ما سنذكره:

أ- عند القدامى:

نشأ القياس مع نشأة القواعد العربية بحيث لجأ إليه النحاة منذ أن وضعوا أسس علم النحو.

يروي ابن سلام الجمحي في كتابه طبقات فحول الشعراء قائلا " وكان أول من أسس العربية وفتح بابها وأنهج سبيلها ووضع قياسها أبو الأسود الدؤلي" وذكر ابن سلام أيضا أن عبد الله بن أبي إسحاق الخضرمي : "كان أول من بعج النحو ومدّ القياس والعلل".[1]

[1] ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء تحقيق محمد شاكر دار المدني جدة، ص 12-14.

ثم جاء بعدهما الخليل بن أحمد الفراهيدي الأزدي، فقد كان الغاية في استخراج مسائل النحو وتصحيح القياس فيه.[1]

وقد جاء بعده تلميذه سيبويه الذي نهل من معين علمه وأخذ من بحر فكره وعقله إذ اعتمد سيبويه بالقياس اعتمادا كبيراً.

إذ يقول فيه ابن جني: "ولما كان النحويّون بالعرب لاحقين وعلى سمتهم آخذين وبألفاظهم متحلّين ولمعانيهم وقصودهم آمّين جاز لصاحب هذا العلم الذي جمع شعاعه وشرع أوضاعه ورسم أشكاله ووسم أغفاله وخلج أشطانه وبعج أحضانه وزمّ شوارده وأفاء فوارده أن يرى فيه نحوا مما رأوا ويحذوه على أمثلتهم التي حذوا وأن يعتقد في هذا الموضع نحوا مما اعتقدوا في أمثاله لاسيما والقياس إليه مُصغ وله قابل وعنه غير متثاقل".[2]

وأما الكسائي وهو شيخ المدرسة الكوفية فيجعل انطلاقه السّماع ثم يقيس على ما سمع فالقياس عنده يخضع للسّماع وإن وجد مسموعا مخالفاً للقاعدة وصفها فلا يؤوله ولا يعده شاذّا بل يستحدث لذلك المسموع قاعدة أخرى وقياساً آخر.

والمازني كان له رأي في القياس يقول " فإن سئلت عن مسألة فانظر إلى ما بنت العرب مثالها فإن كانت بنت فابن مثل ما بنت وإن كان الذي سئلت عنه ليس من أبنية العرب فلا تبنه لأنك إنما تريد أمثلتهم وعليها تقيس".[3]

---

[1] القاضي أبي سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي، أخبار النحويين البصريين تحقيق: طه محمد الزيتي ومحمد بن المنعم خفاجي ملتزم الطبع والنشر شركة مكتبة ومطبعة مصطفى الباي الحلبي وأولاده بمصر، ط 1، 1955، ص 30.

[2] شوقي ضيف، المدارس النحوية، دار المعارف، ط 7، القاهرة ، ص 93.

[3] عثمان رحمن حميد الأركي، أصول الاحتجاج النحوي عند المرادي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1971، ص 41.

فالمازني هنا لا يجعل القياس على إطلاقه إنما حدّه بالمسموع، لأننا عليه نقيس.

أما الأخفش الأوسط فكانت عنايته بالقياس أن ألف كتاباً اسمه "المقاييس" كان له أثر كبير فيمن جاء بعد الأخفش وكان له الأثر الواضح في أبي علي وأبي الفتح عثمان بن جني.

أما أبو علي الفارسي فقد كانت عنايته بالقياس فائقة حتى ظهر أثرها عند تلميذه ابن جني فقد عرّف النحو بأنه قياس يقول "النّحو علم بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب والمتتبع لظاهرة القياس في كتابه (التكملة) وغيره يجد أن الكتاب يزخر بها فهو الذي يقول "أخطئ في خمسين مسألة في اللغة ولا أخطئ في واحدة من القياس".

وأمّا الرّماني فقد اتّخذ من القياس أداة أقام عليها مناقشاته النّحويّة وبنى عليها أحكامه فما من مناقشة يزج بنفسه فيها إلا ويتّخذ القياس سلاحا يدافع به عن رأيه فقد كان كثير اللّجوء إلى القياس والاعتماد عليه في تعليل أحكامه النّحوية من جهة وتعليل أحكام سيبويه التي تولّى شرحها من جهة ثانية وهو لم يخرج عن منهج البصريّين في رفضه القياس على الشاذّ أو النادر.

أما ابن جني الذي سار على نهج أستاذه أبي علي الفارسي فعنايته الفائقة في القياس تتمثل في قوله :"إن مسألة واحدة من القياس أنبل وأنبه من كتاب لغة عند الناس".[1]

[1] المرجع السابق، ص 42.

هكذا جاء القياس حيث تناوله علماؤنا وجعلوه مادة لاستنباط القواعد وإثبات الحجج فكان أوّل من وضع القياس أبو الأسود الدؤلي وتوالى بعده النحاة كالفراهيدي وسيبويه وابن جني فالقياس هو اجتهاد من طرف النّحاة.

ب- عند المحدثين:

للّغويّين المحدثين مواقف مختلفة ومتباينة نعرض منها:

أ- كمال بشر:

يرى كمال بشر أن القياس مبدأ مقبول مشروع وفي كل العلوم شريطة أن يكون هناك توافق بين المقيس والمقيس عليه في السّمات والصّفات وأن يكون المقيس عليه له واقع ووجود في الاستعمال الحيّ للكلام، ولكنّ علماء العربية بالغوا في تطبيق هذا المبدأ وبالغوا في الالتزام بأحكامه حتى قبلوا ما يجيزه القياس وإن لم يرد به سماع واتّخذوا القياس مبدأ عامّا في صنعة النّحو و تصنيف مسائله وقضاياه ولم يقف بهم الأمر عند هذا الحدّ، بل تجاوزوه إلى توسيع دائرة القياس وتشعيب مسائله والنّظر في أركانه وأصوله قصداً إلى الوصول بها وتطبيقها على التفكير النّحوي، ويرى كمال بشر أنّ النّحاة اتّخذوا القياس المنطقي لهم منهجا ورجع إليه كثيرا من صعوبات النّحو ومشكلاته.[1]

وعلى هذا نرى أن الدكتور كمال بشر في موقفه للقياس يعيب على النّحاة على أنهم بالغوا فيه إلى درجة أنهم وسعوا دائرته وشعّبوا مسائله إلى حدّ تطبيقها في النّحو.

[1] كمال بشر، اللغة العربية بين الوهم وسوء الفهم، دار غريب، القاهرة، 1999، ص 140، ص 141.

ب-مهدي المخزومي:

يقول مهدي المخزومي في قياس البصريين :"وبدلاً من أن يكون القياس والتّأويل أداتين لتفسير اللّغة كانا لديهم أداتين لصنع اللغة وخلق صورها وإيجاد صور من التّعبير لم يكن يعرفها أصحاب اللّغة أنفسهم حتى استحالت اللّغة أو كادت إلى مجموعة من القوانين التي أفرغتها أدواتهم العقلية في قوالب معينة ثابتة ناسين أن اللّغة وإن كانت أداة للفكر ليست هي الفكر نفسه، وليست أحكامها أحكامه وناسين أن اللّغة تتطور وتخضع لعوامل نفسية واجتماعية وبيئيّة.[1]

ويقول المخزومي :"وليس ممّا يعاب به النّحو الكوفي أن كان قياسه مشوشا غير واضح المعالم ولا مطرداً ولا منسجما في أجزائه لأن القياس طارئ دخيل ناءت هذه الدراسة بتطفّله وكان على الأوّلين أن يدركوا هذه الحقيقة وإن تجنبوا هذه الدّراسة ما من شأنه أن يتحكم فيها، وتقييدها ولكنهم إنصافا لجهودهم- اجتهدوا فخانهم الصّواب".[2]

تحدث الدكتور مهدي المخزومي في أمرين أوّلهم قياس البصريّين حيث رأى بأنه لم يجعلوا القياس أداة لتفسير اللّغة و إنما جعلوه أداة لصنع اللّغة، و الأمر الثاني هو قياس الكوفيّين لم يكن واضحا ولا منسجما ممّا جعلهم في الخطأ.

[1] ينظر :مهدي المخزومي، مدرسة الكوفة وأثرها في النحو واللغة، ص 46.
[2] المرجع نفسه ص 411.

ت- تمّام حسّان:

يرى تمّام حسان أن القياس في عرف النّحاة إمّا أن يكون من قبيل القياس الاستعمالي اللّغوي، وإمّا من قبيل القياس النّحويّ والأوّل انتحاء سمت كلام العرب أمّا الثاني فإنه حمل غير المنقول على المنقول إذا كان في معناه.

ويرى تمام أن القياس الاستعمالي هو وسيلة كسب اللّغة في الطفولة[1] وأن القياس كالمجاز اللغوي بحاجة إلى علاقة تربط بين طرفيه إما أن تكون عقلية كما في المجاز المرسل أو تخييلية كما في الاستعارة، فالعلاقة العقلية في القياس قد تكون مناسبة(العلة) أو (إطراد الحكم) والعلاقة التخييلة هي (الشبه) بين المقيس والمقيس عليه.[2]

و يخلص الدكتور تمام حسان إلى أن:

1- القياس النحوي هو الجانب التطبيقي لمبدأ الحتمية الذي يجبر النقص في الاستقرار الناقص ويمنح العلم صفة الشّمول.

2-أصول الكلمات مثل: قال أصلها قَوَلَ هي من تجريدات النحاة واختراعهم الذي ينوه على علاقة التقاطع بين أصل الاشتقاق وأصل الصّيغة فهي إطار من أطر اللغة لا عمل من نشاط الكلام وحينما يكون الإطراد تصبح القاعدة في حيّز الإمكان.[3]

[1] ينظر:تمام حسان، الأصول ص 151.
[2] المرجع نفسه ص 159.
[3] المرجع نفسه ص 159.

إن الدكتور تمام حسان يبرز لنا نوعين من القياس وهو القياس الاستعمالي وهو كل ما كان من كلام العرب أي استعمال اللّغة والقياس النحوي هو اجتهاد النحاة في وضع القواعد.

ث- إبراهيم أنيس :

عرّف إبراهيم أنيس القياس بأنه: "استنباط مجهول من معلوم فإذا اشتق اللغوي صيغة من مادة من مواد اللغة على نسق صيغة مألوفة في مادة أخرى سمي عمله هذا قياسا فالقياس اللغوي هو مقارنة كلمات بكلمات أو صيغ بصيغ واستعمال باستعمال رغبة في التوسع اللغوي و حرصا على إطراد الظّواهر اللّغوية ".[1]

إبراهيم أنيس قدّم تعريفه للقياس وفق عرض مقارنة الفرع والأصل لتقريب الحكم بينهما بحيث كان مركزا على القياس اللغوي.

ج- خديجة الحديثي:

قدّمت خديجة الحديثي مفهوما للقياس فتقول فيه: "وما القياس إلا محاكاتنا للعرب على طرائقهم اللغوية وحمل كلامنا على كلامهم".

وتقول أيضا :"فتطبيقنا لما وضعه شيوخ العربية الأوائل من قواعد لغوية أو نحوية أو صرفية هو في الحقيقة القياس الخالص".

[1] إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط 2، 1966، ص 09.

من خلال مفهوم القياس عند الدكتورة خديجة الحديثي يتبين على أنه النسج على منوال كلام العرب أي بمحاكاة طرائق كلامهم.

ح- عبد الكريم خليفة:

يرى الدكتور عبد الكريم خليفة بأن القياس يحتل في اللغة والنحو مكانة متميزة في حياة العربية وتطورها ونحن نتّفق مع الأستاذ سعيد الأفغاني حين يقول: "وكان البصريون والكوفيون جميعهم يقيسون وربما كان الكوفيون أكثر قياسا إذا راعينا (الكم) فهم يقيسون على القليل والكثير والنّادر والشاذّ، ولم يعلم لهم مناهج محررة في القياس أمّا البصريون فهم أقيس إذا راعينا (الكيف) فهم لا يقيسون إلا على الأعم الأغلب ولهم في القياس أصول عامة يراعونها[1].

من خلال قول الدكتور عبد الكريم خليفة أنه يقارن بين البصريين والكوفيين من أكثر استعمالا للقياس من حيث الكم والكيف فالكوفيون أكثر قياسا من حيث الكم والبصريون أكثر قياسا من حيث الكيف.

المبحث الثالث: الإجماع:

وهو المصدر الثالث من مصادر النحو والمراد به إجماع نحاة البلدين البصرة والكوفة.

[1]ينظر:عبد الكريم خليفة، تيسير العربية بين القديم والحديث، ص 30.

أ- عند القدامى:

إن الإجماع في حقيقته قديم قدم العربية نفسها ، فكثيرا ما تجد العرب تجتمع على صورة من صور التعبير لا يخالفهم في ذلك أحد من أفرادها، ولكنها لم تكن لتنص على هذا الاجتماع والتوافق الحاصل بينهما ، وإنما يقع بشكل اعتباطي ، كما أن العرب لم تعرف من الإجماع هذا المفهوم الأصولي الذي أصّل له علماء أصول النحو، فهي تتكلم لغتها سليقة ضمن حدود وأطر اعتباطية فهي لم تكن لتعرف ما معنى الفاعل والمفعول والحال والتمييز... إلخ، لكّن النحاة عندما استقرت لغتهم ضموا المتشابه بعضه إلى بعض و وضعوا هذه المصطلحات النحوية في أثناء استقرائهم للغة العرب وجدوا كثيرا من صور التغيير متّفقة عند العرب لم يخالفهم في ذلك أحد ، فكان هذا الاتفاق أحد الأصول التي استند إليها النحاة في وضعهم للنّحو.[1]

من خلال هذا يتبين بأن العرب كان كلامهم منظوماً وموزوناً فالفاعل يرفع والمفعول به ينصب وغيرها وأن العلماء اجتمعوا فقط ليضعوا قواعد منظمة.

وأول كتاب للنّحو وصل إلينا هو كتاب سيبويه وقد وقفنا فيه على عدة مواضيع يستدل بها سيبويه بإجماع العرب وإجماع القراء وإجماع الرواة، ولكن هذا لا يعني أنه أول من اعتد بالإجماع، فقد أخبرنا سيبويه بأن شيخه يونس بن حبيب (ت 182 هـ)، فقد اعتدّ بالإجماع

[1] محمد فوجال، الاصباح في شرح الاقتراح، دار القلم، دمشق ط 1، 1409 ه – 1989 ص 159.

أيضا فقال في باب (تسميتك الحروف بالظروف وغيرها من الأسماء): وأما (أمام) فكل العرب تذكره أخبرنا بذلك يونس.

وإذا انتقلنا إلى معاصر سيبويه وتلميذه الأخفش الأوسط (ت 125 هـ) تراه يعتدّ بإجماع العرب كما وجدناه قد استدل بإجماع القراء في إعرابه ل (كل) من قوله تعالى: {**إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ**} فقال: "يجوز فيه الرفع وهي اللغة الكثيرة غير أن الجماعة اجتمعوا على النصب".

وبعد الأخفش نقف عند الرأس الثاني من رؤوس نحاة البصرة أبي العباس المبرد الذي اقتفى أثر شيخه سيبويه في وضع قواعد النحو وهو يرى أن إجماع النحاة حجة على من خالفه منهم ويحتج به في عدة مواضع من كتابه.[1]

وبعد حقبة من الزمن أي في القرن 4 هجري أخذ الاحتجاج بالإجماع يزداد وتتسع قاعدته فمن القائلين بالإجماع في هذا العصر، أبو إسحاق الزجاج (ت311 هـ)، وابن السراج وأبو القاسم الزجاجي، وأبو جعفر النحاس (ت 388 هـ) وابن خالويه (ت 370 هـ) و أبو علي الفارسي (ت 377 هـ) و الرماني (ت 388 هـ) و ابن جني. [2]

ومن هنا نلحظ أن كل النحاة القدامى أخذوا بالاحتجاج بالإجماع واستدلوا به.

[1] محمد إسماعيل المشهداني، الإجماع، دراسة في أصول النحو العربي، دار بغداد للنشر والتوزيع، عمان ط 1، 1434 ه ، 2013م ص 54.
[2] المرجع نفسه ص 55.

وفي نهاية القرن التاسع مطلع القرن العاشر طلع علينا السيوطي بكتابه (الاقتراح في علم أصول النحو) الذي أفرد فيه بحثا مستقلا عن الإجماع، تناول فيه إجماع المدرستين، وإجماع العرب والإجماع السكوتي.

وبعد السيوطي ظهر الشيخ يحي الشاوي المغربي الذي أبدى اهتمامه بالإجماع في كتابه ارتقاء السيادة في علم أصول النحو. [1]

ومن خلال هذا نلاحظ أنه استمر النحاة بالاحتجاج بالإجماع منذ عهد سيبويه حتى السيوطي فكلهم وقفوا عليه.

ب- عند المحدثين

ممن تحدثوا عن الإجماع نذكر:

1-محمد خير الحلواني:

إذ يقول:" و يتضح ذلك في هذا الاستدلال صلة النحو بالفقه، فقد اقتبس النحويون طرائق الفقهاء و استخدموها في استنباط القواعد اللغوية و ربما كان سيبويه أول من استخدم الإجماع في أصوله، و يعني به ما اتّفق النحويون قبله و لكنّه غالبا ما يقرنه إلى إجماع العرب ". [2]

[1] المصدر السابق: ص 58.
[2] ينظر: محمد خير الحلواني، أصول النحو، ص 127.

يشير الدكتور محمد خير الحلواني إلى أن النحاة أخذوا من الفقهاء نفس طرائقهم ووظفوها في استنباط القواعد.

2-محمد عيد:

أما المتأخرون فقد جعلوا الإجماع في اللغة من الأصول المعتبرة، ولم يجيزوا الخروج عليه، فقد قال ابن الخشاب " مخالفة المتقدمين لا تجوز " و قال أبو البقاء العكبري ": و خلاف الإجماع مردود " و يبقى هذا الاستدلال على الرغم من تمسّك المتأخرين به من الأصول الضعيفة و النحاة أنفسهم خرجوا عليه غير مرة و لا سيما ابن مالك .[1]

يقر الدكتور محمد عيد أن المحدثين تناولوا الإجماع وعدّوه من ضمن الأصول.

المبحث الرابع: استصحاب الحال:

استصحاب الحال دليل من أدلة أصول النحو أخذه النحاة القدماء واستفادوا منها وطبقوها في تأصيل مسائل الصرف والنّحو وهي الأصل الرابع من الأصول النحوية.

أ- عند القدامى:

1-عند ابن جني:

يرى أن استصحاب الحال أصل ضعيف ولكنه قدر أيضا أنه يتناول المسائل الجوهرية أو القواعد العامة في النحو فلم يشأ أن يتناول موضوعه تحت عنوان استصحاب الحال بل إنه

[1] ينظر: محمد عيد . أصول النحو العربي في نظر النحاة و رأي ابن مضاء و ضوء علم اللغة الحديث ، عالم الكتب 1410هـ 1989 م ص 128.

تناوله في باب "أن الحكم للطارئ" يدل على أن الأحكام للظواهر النحوية هي السّارية وهي مقعد الاعتبار وهذا هو استصحاب الحال إلا أن طرأ عليها طارئ أو جدّ عليها ما يغيرها عن أصلها وينزع عنها مصاحبتها بحال أصلها.[1]

2-عند ابن الأنباري:

أعلم أنّ استصحاب الحال من الأدلة المعتبرة والمراد به استصحاب حال الأصل في الأسماء وهو الإعراب واستصحاب حال الأصل في الأفعال وهو البناء حتى يوجد في الأسماء ما يوجب البناء ويوجد في الأفعال ما يوجب الإعراب ويعطي ابن الأنباري مثالا يقول فيه: " و مثال التمسك باستصحاب الحال في الاسم المتمكن أن نقول : "الأصل في الأسماء الإعراب وإنما يبنى منها ما أشبه الحرف أو تتضمن معناه، وهذا الاسم لم يشبه الحرف ولا تضمن معناه فكان باقيا على أصله في الإعراب".[2]

فهو يرى بأن استصحاب الحال من أضعف الأدلة ولهذا التمسك به ما وجد هناك دليل ألا ترى أن لا يجوز التمسك به في إعراب الاسم مع وجود دليل البناء من شبه الحرف أو تضمن معناه وكذلك لا يجوز التمسك في بناء الفعل مع وجود دليل الإعراب من مضارعته الاسم، وعلى هذا قياس ما جاء من هذا النّحو.[3]

[1] إبراهيم أحمد الشيخ عيد، إبن جني والأصول النحوية، مجلة جامعة الأقصى (سلسلة العلوم الإنسانية)، المجلد التاسع عشر العدد الثاني ص 27 – 51 ، يونيو 2015-3147 ISSN2070 ص 47.

[2] ينظر: أبي البركات الانباري. الإغراب في جدل الإعراب ولمع الأدلة في أصول النحو ،ص 142.

[3] نفس المرجع السابق143 .

وأما استصحاب الحال فإبقاء حال اللفظ على ما يستحقه في الأصل عند عدم دليل النقل على الأصل[1].

3-السيوطي:

أما صاحب الاقتراح جلال الدين السيوطي فقد عُدّ من المتقدمين الذين ارتبط فكرهم بأصول النحو عامة فهو بذلك ثالث الأقطاب في هذا المجال ممن حاولوا بناء المنظومة الأصولية إذ نقل تعريف ابن الأنباري ليكون بذلك مقتفيا أثر سابقيه فساق باباً في مؤلفه تحت عنوان "في الاستصحاب" غير أنه لم يضف جديداً ولم يستحدث قديماً يستدعي الوقوف عليه.[2]

ب- عند المحدثين:

1-عند تمّام حسّان:

تمام حسّان يعدّ من بين الدارسين المحدثين الذين أبانوا عن خلاصة فكر جديد تمخّضت عن مدارسات سعت بدورها إلى الإسهام برفد التراث النحوي، فكتابه الأصول دراسة ابستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب يتضمن كل تصوراته إذ يرى بشأن الاستصحاب بأنه كان على النحاة أن يجردوا صوراً أصلية لعناصر التحليل النحوي قبل أن يتكلموا فيها إذا كانت هذه الصورة تستصحب في الاستعمال أو يعدل عنها[3].

[1] نفس المرجع ص 46.
[2] هاجر ماصري عائشة قميدة، الاستصحاب حجيته وأثره في الأحكام النحوية، دراسة نظرية تأصيلية، مذكرة ماستر الجامعية 2018، 2019، ص37.
[3] ينظر تمام حسان، الأصول ص 62.

فهو يعرف الاستصحاب بأنه "البقاء على الصورة الأصلية المجردّة من قبل النحاة سواء كانت هذه الصورة صورة الحرف أم صورة الكلمة أمر صورة الجملة، وكل صورة من هذه الصور الأصلية المجردة تسمى (أصل الوضع) وذكر بأن النحاة جردوا (أصل القاعدة) كما جردوا (أصل الوضع).[1]

وتحدث تمام حسان عن استصحاب الحال كونه دليلا من أدلة النحو أن العنصر التحليلي النحوي حرفاً كان أم كلمة وكذلك الحكم الذي يتوصل إليه النّحو، إذا جاء على أصله فلا يسأل عن علته لأن استصحاب الحال الأصلية لعناصر التحليل من الأدلة المعتبرة وقال بأنه هذا هو السبب الذي جعل النحاة يمسكون عن الاستشهاد بكلام العرب على القواعد الأصلية ومن بين الأمثلة التي ذكرها:

أن النحاة لم يستشهدوا على أن الفاعل اسم ولا على أنه مرفوع ولا على أن تقدمه فعل مبنى للمعلوم ولم يشهدوا على اسمية المبتدأ ولا على كونه معرفة، ولا على عرائه من العوامل اللفظية، لأن من تمسك بالأصل خرج عن عهدة المطالبة بالدليل.

*جاءت شواهد النحاة دائما في أحوال معينة مثل:

أ- عند تفصيل القول في شرح القواعد بحسب شروط القرائن اللفظية كالرتبة والمطابقة والتضام...إلخ.

ب- عند سوق القواعد الفرعية كجواز الابتداء بالنكرة وجواز الإخبار بالزمان.

[1] المرجع نفسه ،ص 62.

ج- عند الشذوذ أو القلة أو النّدرة ونحوها.[1]

تمام حسان يرى بأن لاستصحاب الحال أثر كبير في الدرس النحوي ذلك أنه وجه النحاة إلى التجريد الذي كان قائما في أذهان العرب وهو استخراج المعقول من المحسوس توصلا إلى الهيكل البنيوي للنحو.

2-محمد خير الحلواني:

يقول في شأن استصحاب الحال: "وعلى الرغم من اعتماد النحويين هذا الدليل في مواضع كثيرة نجدهم يزرون به ويعدّونه من الأدلة الضعيفة بل أنهم يجعلونه من أضعف الأدلة ويمنعون التّمسك به إذا كان هناك دليل غيره".[2]

من خلال قول الدكتور محمّد عيد إن استصحاب الحال من أضعف الأدلة وأن النّحويين قد عملوا به لكن بنسبة ضئيلة.

3-سعيد الأفغاني:

ورد عن سعيد الأفغاني في كتابه عن استصحاب الحال وقد تحدث عنه في المتن بأنه :"هو اعتبار الواقع إذا لم يقم دليل يناهضه إذا الأصل فيما لم يرد فيه مانع ولا موجب أن يكون مباحاً".[3]

[1] المرجع السابق ، ص 63.
[2] ينظر: محمد خير الحلواني: أصول الحو العربي، ص 127.
[3] ينظر: سعيد الأفغاني، في أصول النحو، ص 103.

من خلال ما تطرقنا إليه حول استصحاب الحال عند القدامى والمحدثين وبالرغم من أنهم يعدونه من أضعف الأدلة إلّا أنه يعدّ عنصرا مساعدا في النّحو وهو يعمل أيضا في بناء القاعدة النحوية.

خاتمة الفصل:

من خلال ما تم ذكره في هذا الفصل حول مواقف وأراء النحاة في أصول النحو يتوضح مدى أهمية هذا العلم، فقد اعتمد النحاة القدامى على السماع بالأخص القرآن الكريم في تقعيد الأحكام النحوية واعتبروه أفصح هذه الأدلة، وأسمى مراتب القوة والفصاحة، وكذلك اهتمام النحاة بالقراءات في تقعيد القواعد النحوية والاحتجاج بها، واعتمدوا على الأحاديث النبوية الصحيحة، فكان الاحتجاج بالحديث مختلف فيه بين النحاة فقد منعه بعضهم وأجازه أخرون، كما أن القدامى لم يحتجوا بالقرآن والحديث فقط في تقعيد النحو بل استعانوا أيضا بكلام العرب شعره ونثره، فقد أجمع العلماء القدامى والمحدثون على حجية كلام العرب في اللغة والنحو زمانا ومكانا وذلك بشروط معلومة، وعلى هذا فلقد كان الطريق شاقا أمام النحاة الأوائل إذ أن تقعيد القواعد بناء على المصادر السماعية الثلاثة وخاصة المصدر الأخير، كان يقتضى عليه معرفة العرب الذين يحاكونهم، ومعرفة اللغة التي يقاس عليها، هذا بشأن المصدر الأول وهو السماع، أمّا بشأن القياس فله أهمية كبيرة جدّا لا يمكن لأحد إنكارها لأنه يغني المتكلم عن سماع كل ما يقوله العرب وأنه يستطيع أن يصوغ من الألفاظ والعبارات التي لم ترد في المنقول، فقد أخذ به علماؤنا القدامى والمحدثون حتى قالوا أن النحو كله قياس، أما الإجماع وهو يأتي بعد القياس فعدّه النحاة قدامى منهم ومحدثون على أنه أصل من أهم الأصول فالنحاة الأوائل منهم من يرى أنه حجة ومنهم من يرى أنه ليس حجة ملزمة بينما بعض المتأخرين من النحاة يتمسكون به ولا يجيزون

الخروج عنه، أمّا بشأن استصحاب الحال فهو دليل وأصل من أصول النحو ولكنه مؤخر عن السماع والقياس وهو آخر ما يتمسك به النحوي.

الفصل الثالث: الظواهر اللغوية في خطبة الرسول صلى الله عليه وسلم "خطبة عظيمة في التقوى وآثارها".

- ظواهر صوتية
- ظواهر صرفية
- ظواهر نحوية
- ظواهر بلاغية

توطئة الفصل:

يقول السيوطي في تعريفه للنحو :"النحو صناعة علمية ينظر بها أصحابها في ألفاظ العرب من جهة ما يتألف بحسب استعمالهم لتعرف النسبة بين صيغة النظم وصورة المعنى فيتوصل بإحداهما على الأخرى".[1]

نظرا لمقولة السيوطي، للغة العربية فهي النسق الذي يشمل العديد من الإشارات والرموز والألفاظ وهي الكيان الذي يشمل العديد من الإشارات والرموز والألفاظ وهي الكيان العام الذي يشمل كل ما هو منطوق أو مكتوب، فهي تزخر بظواهر لغوية تتمثل في الظواهر الصرفية الظواهر النحوية، الظواهر الدلالية، والظواهر الصوتية، وعلى هذا جاء هذا الفصل ليقدم الظواهر اللغوية المجسدة في خطبة من خطب الرسول عنوانها "خطبة عظيمة في التقوى و آثارها " يعالج عدة أقسام نذكرها:

[1]علي أبو المكارم الظواهر اللغوية في التراث النحوي ، القاهرة دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع ط1 2008 ص 23

خطبة عظيمة في التقوى وآثارها :

يقول الرسول صلى الله عليه وسلم:

" الحمد الله أحمده و أستعينه و أستغفره و أستهديه وأومن به و لا أكفره ، و أعادي من يكفره و أشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ،و أن محمدا عبده و رسوله ، أرسله بالهدى و دين الحق و النور و الموعظة ، على فترة من الرسل و قلة من العلم و ضلالة من الناس و انقطاع من الزمان و دنو من الساعة و قرب من الأجل، من يطع الله و رسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى و فرط و ضلّ ضلالا بعيدا، و أوصيكم بتقوى الله فإنه خير ما أوصى به المسلم المسلم أن يحضّه على الآخرة ، و أن يأمره بتقوى الله ، فاحذروا ما حذركم الله من نفسه ، ولا أفضل من ذلك نصيحة و لا أفضل من ذلك ذكرى و إنه تقوى لمن عمل به على وجل و مخافة و عون صدق على ما تتبعون من أمر الآخرة ، و من يصلح الذي بينه و بين الله من أمر السر و العلانية ، لا ينوي بذلك إلا وجه الله ، يكن له ذكرا في عاجل أمره ، و فخرا فيما بعد الموت حين يفتقر المرء إلى ما قدم ، و ما كان من سوى ذلك يودّ لو أنّ بينه و بينه أمدا بعيدا و يحذّركم الله في نفسه ،و الله رؤوف بالعباد و الذي صدق قوله و أنجز وعده لا خلف لذلك فإنه يقول تعالى :{ **مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ**} و اتقوا الله في عاجل أمركم وآجله في السر و العلانية ، فإنه " من يتق الله يكفّر عنه سيئاته و يعظم له أجرا" "و من يطع الله و رسوله فقد فاز فوزا عظيما " و إن تقوى الله توقي مقته و توقي عقوبته و توقي سخطه ، و إن تقوى الله تبيض الوجه و ترضي

الرب و ترفع الدرجة ،خذوا بحظكم ولا تفرّطوا في جنب الله ، قد علّمكم الله كتابه ، و نهج لكم سبيله " فليعلمنّ الله الذين صدقوا و ليعلمنّ الكاذبين " فأحسنوا كما أحسن الله إليكم و عادوا أعداءه : " و جاهدوا في الله حقّ جهاده هو اجتابكم و ما جعل عليكم في الدين من حرج ملّة أبيكم إبراهيم هو سمّاكم المسلمين من قبل "يهلك من هلك عن بينة و يحي من حيي عن بينة"، " ولا قوة إلّا بالله فأكثروا ذكر الله و اعملوا لما بعد الموت فإنّه من أصلح ما بينه و بين الله يكفه الله ما بينه و بين الناس وذلك بأن الله يقضي على الناس ، ولا يقضون عليه ، و يملك من الناس ، ولا يملكون منه الله أكبر ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم".[1]

[1]محمد جليل الخطيب، خطب الرسول صلى الله عليه و سلم دار الفضيلة للنشر و التوزيع و التصدير، القاهرة 1983/1646 م ص 186.

المبحث الأول: الظواهر الصوتية:

يتضمن هذا المبحث الحديث عن الظواهر الصوتية في اللغة العربية وما تحدثه هذه الظواهر من تغييرات في الأصوات اللغوية وذلك من أجل تحقيق الانسجام الصوتي بين أصوات اللغة وتتمثل في:

أولا :الوقف:

يراد بالوقف في معناه الاصطلاحي بأنه وقف القارئ على الكلمة المؤدية إلى انتهاء المعنى المنتظر في الجمل المقروءة، أو الآية المقروءة كاملة، أو على جزء منها حسب المعنى المقصود.[1] حيث تجسد الوقف في هذه الخطبة في بداية قوله صلى الله عليه و سلم :" الحمد لله ، و أيضا في قوله :{ **أعادي من يكفره** }، و أيضا في قوله: **{**الله أكبر**}** فهذه الجمل كلها مؤدية إلى معنى مقصود.

ثانيا: الإدغام :

هو النطق بالحرفين حرفاً واحدا كالتالي مشدداً"[2]. حيث برز الإدغام في قوله صلى الله عليه وسلم:

1-كلمة الحقّ: أصلها: الحقْقِ.

2-كلمة السّاعة: أصلها: السْسَاعة.

[1]المبروك زيد الخير: ظاهرة الوقف القرآني وآثرها في تغيير المعاني النحوية، دار النوعي للنشر والتوزيع، 2011، ص 54.
[2]محمد سالم محسن، المعنى في توجيه، القراءات، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط 2، 1408 ه / 1988م ، ص 94.

3-كلمة : ملّة : أصلها: ملْلَة.

4-كلمة العليّ : أصلها العليْي

5-فترة من الرسل : تدغم نون التنوين الساكنة في الميم بغنة .

6-يكن له : تدغم النون الساكنة في اللاّم بغنة.

ثالثا: الإمالة:

وهي أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة فتميل الألف نحو الياء فضرب من تجانس الصّوت[1]، ظهرت الإمالة في عدة كلمات في هذه الخطبة تمثلث في:

ضلالة – السّاعة – الآخرة – الهدى – كتاب

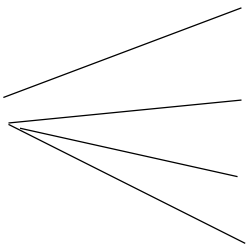

تمال الفتحة نحو الكسرة لأنها صائت قصير يمال إلى صائت قصير وهو الكسرة فتمال الفتحة قبل الألف الممالة حين تمال الألف نحو الياء.

الهدى: تمال الألف المقصورة نحو الياء لأنها صائت طويل يمال نحو صائت طويل هو الياء لأنها متطرفة وأصلها ياء فكلمة الهدى مصدر من هدى – يهدي.

[1]بن جني، سر صناعة الاعراب، تحقيق حسن هنداوي، ج 1، ص 52.

المبحث الثاني: الظواهر الصرفية:

الظواهر الصرفية هي كل ما يتعلق ببني الألفاظ العربية ويجري منها مجرى المعيار والميزان فهو يدرس بنية المفردة وكل ما يطرأ عليها من تغييرات ففي هذا المبحث سنتطرق إلى بعض الظواهر الصرفية في خطبة الرسول صلى الله عليه وسلم:

أولا: الأفعال:

الفعل: "ما دلّ على معنى في نفسه مع اقترانه بالزمن، أو الفعل كلمة تدلّ على الحدث وزمنه."[1] حيث برزت الأفعال بشكل جلي في الخطبة كون الفعل ثلاثة اقسام: ماض مضارع أمر و هي كتالي:

الماضي	المضارع	الأمر
أرسل، رشد، غوى،فرط، ظلّ، أوصى، حذّر، عمل، صدق، أنجز، فاز، علم، نهج، صدقوا، أحسن، اجتبى، جعل، سمى، هلك، حيّ، أصلح.	أحمد، أستعين، أستغفر، أومن، أكفر، أعادي، يكفر، أشهد، يُطع، يعطي، يحضّه، يأمر، يصلح، تتبعون، يبدى، يكن، يفتقر، يود، يحذّر ، يقول، يبدل، يكفر، يعظم ، توقي، تبيض ، ترضي ، ترفع ، تفرطوا، يعلمن، يملك ، يحي، يكف	احذروا، اتقوا، خذوا، أحسنوا، عادوا، جاهدوا، أكثروا، اعملوا

[1] محمد سليمان ياقوت، الصرف التعليمي والتطبيقي في القرآن الكريم، مكتبة الآثار الإسلامية، الكويت، ط 1، 1420 هـ ، 1999، ص61.

ثانيا: التأنيث والتذكير:

أصل الاسم أن يكون مذكرا، والتأنيث فرع من التذكير، ولكون التذكير هو الأصل استغنى الاسم المذكر عن علامة تدل على التذكير لكون التأنيث فرعا من التذكير افتقر إلى علامة تدل عليه، وتجسدت ظاهرة التأنيث والتذكير في الخطبة كالتالي:

المؤنث	المذكر
الموعظة ، فترة ، قلة ، ضلالة ، الساعة الآخرة ، تقوى ، نصيحة ، ذكرى ، مخافة ، العلانية ، عقوبته ، الدرجة ، ملة ، قوة.	عبد ، رسول ، الهدى ، دين ، الحق ، العلم ، الزمان ، الأجل ، ضلال ، المسلم ، وجل ، أمر ، السر، وجه ، ذكرا ، عاجل ذخرا ، المرء، أمدا ، قول ، وعد ، فوزا مقته ، سخطه ، الرب ، جنب ، كتاب – سبيله ، حق ، جهاد ، الدين.

ثالثا: المفرد والجمع:

أ- **المفرد:** "ما دل على واحد كرجل وامرأة وقلم وكتاب أو ما ليس مجموعاً ولا مثنى ولا ملحقاً بهما ولا من الأسماء الخمسة".

ب-**الجمع:**" هو ما دل على أكثر من اثنين أو اثنتين ".[1]

هاتان الظاهرتان قد احتوت عليهما الخطبة وتمثلت في:

[1]فؤاد نعمة، ملخص قواعد اللغة العربية، المكتب العلمي للتأليف والترجمة، مصر، ط 19، ص 21.

المفرد	الجمع
الله ، شريك ، عبده، رسوله ، الحق، النور ، الموعظة ، العلم ، الساعة ، المسلم ، نصيحة ، ذكرى ، تقوى ، الآخرة ، وجه ، ظلام ، عاجل ، آجل ،أجرا ، عقوبة ، سخطه ، درجة ، كتابه	الرسل ، الناس ، العباد ، العبيد ، سيئاته ، الكاذبين ، أعداءه ، المسلمين

رابعا: المقصور والممدود:

أ- **الاسم المقصور**: "هو الاسم المعرب الذي آخره ألف لازمة".[1]

ب-الاسم الممدود: "الممدود هو الاسم المعرب الذي آخره همزة قبلها ألف زائدة".[2]

تجسدت الأسماء المقصورة والممدودة وذلك في قوله صلى الله عليه وسلم:

المقصور	الممدود
الهدى التقوى ذكرى	أعداء

خامسا: المشتقات:

"تتميز اللغة بأنها اشتقاقية وهذا يعني أن هناك مادة لغوية معينة مثل (ك ت ب) يمكن تشكيلها على هيئات مختلفة كل هيئة منها لها وزن خاص ولها وظيفة خاصة كأن تقول مثلا: (كاتب) أو (مكتوب) أو (مكتب) ونلاحظ أن مثل هذه العملية إنما تجرى داخل المادة اللغوية السابقة

[1] عبده الراجحي، التطبيق الصرفي، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط1، 1420هـ ، 1999م، ص 86.
[2] المرجع نفسه ص 89.

وتشكلها تشكيلا جديداً وهي العملية التي تعرف بالاشتقاق"[1] ظهر الاشتقاق في عدة صيغ تجسدت في خطبة الرسول صلى الله عليه وسلم وهي:

اسم الفاعل	اسم المفعول	المصدر	الصفة المشبهة	اسم الآلة	صيغ المبالغة
عاجل آجل مسلمين	محمّد	الحمد انقطاع دنوّ التقوى وجل مخافة صدق فوزاً جهاده قوة	محمد شريك بعيد رؤوف عظيما العلي العظيم	كتاب	ظلّام

[1]ينظر عبد الراجحي، التطبيق الصرفي، ص 65.

المبحث الثالث: الظواهر النحوية:

تعد الظاهرة النحوية من أهم الظواهر في اللغة وهي الدلالة الناتجة عن استخدام الألفاظ أو الأشكال الكلامية في الجملة المكتوبة أو المنطوقة فهناك عدة ظواهر تجسّد في الكلام منها ظاهرة التقديم والتأخير بشتى أنواعه ومنها الحذف وغيرها من الظواهر، فهذه الخطبة تحتوى على العديد من الظواهر ندرجها كالتالي:

أولا: ظاهرة التقديم والتأخير:

يقول فيه عبد القاهر الجرجاني "هو باب كثير الفوائد جم المحاسن واسع التصرف بعيد الغاية ولا يزال يفتر لك عن بديعه ويفضي بك إلى لطيفه ولا تزال ترى شعراً يروقك مسمعه ويلطف لديك موقعه ثم تنظر فتجد أنّ الذي راقك ولطف عندك أن قدّم فيه شيء وحوّل اللفظ من مكان إلى مكان"[1] ظهر التقديم والتأخير في قول الرسول صلى الله عليم وسلم في جملة: " يودّ لو أن بينه وبينه أمدا بعيداً" حيث تأخر اسم أن (أمداً) لأنه جاء نكرة وتقدم خبرها (بينه وبينه) لأنه جاء شبه جملة.

ثانيا: ظاهرة الوصل والفصل:

1) الوصل:" هو عطف جملة على أخرى بالواو. " [2]

لعب الوصل الدور الكبير في هذه الخطبة حيث برز في معظم جملها ونذكر بعض مواضعه:

[1] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز قراءة وتعليق، محمود شاكر، ص 106.
[2] أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع مؤسسة هنداوي ص 197

أ- في قوله صلى الله عليه وسلم:" الحمد لله أحمده وأستعينه وأستغفره وأستهديه وأومن به ولا أكفره ".

ب- وفي قوله أيضا:" ذلك بأن الله يقضي على الناس ولا يقضون عليه ويملك من الناس ولا يملكون منه ".

2) الفصل:" هو ترك هذا العطف بين الجملتين و المجيء بها منثورة يستأنف واحدة منها بعد الأخرى " [1] تجسد الفصل في الخطبة في قوله صلى الله عليه و سلم:" أشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له ".

ثالثا: ظاهرة الحذف:

الحذف: هو من العناصر التي تزيد اللغة و تقوّيها ، و تزيد المعنى جمالا إذ يقول فيه عبد القاهر الجرجاني :" هو باب دقيق المسلك لطيف المأخذ ،عجيب الأمر شبيه بالسحر فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر ، و الصمت عن الإفادة أزيد للإفادة و تجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق ، و أتمّ ما تكون بيانا إذا لم تبن " [2] و من أمثلة الحذف في الخطبة ما يلي :

1-قوله:**{ لا إله الا الله}** لا : النافية للجنس.

إله: اسمها مبنى على الفتح في محل نصب .

فالخبر هنا محذوف و تقدير الكلام : لا إله معبود بحق إلا الله.

[1] نفس المرجع ص 197

[2] عبد القاهر الجرجاني دلائل الإعجاز ص 131.

لا: النافية للجنس.

قوة: اسمها مبني على الفتح في محل نصب خبرها محذوف وتقديره (لي) الجار و المجرور في محل رفع.

2-قوله صلى الله عليه و سلم :" و ما جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم " في هذه الجملة حذف الفعل و الفاعل (اتبعوا) و تأويل الكلام: و ما جعل عليكم في الدّين من حرج اتبعوا ملّة أبيكم إبراهيم.

المبحث الرابع: الظواهر البلاغية:

من المعروف أن علم البلاغة ينقسم إلى ثلاثة أقسام: وهي علم البديع علم البيان وعلم المعاني فهذه الخطبة تجسدت فيها بعض الظواهر البلاغية التي استعان بها الرسول صلى الله عليه وسلم ومنها ما يلي:

أولا: المحسنات البديعية:

أ- **الطباق:**" هو الجمع بين لفظتين متقابلتين في المعنى " .[1]

ومن أمثلته المتجسدة في الخطبة ما يلي:

السر ≠ العلانية، عاجل ≠ آجل، وعد ≠ خلف

صدقوا ≠ كاذبين، الهدى≠ ضلالة، يقضي ≠ لا يقضون

ب- السجع: هو توافق الفاصلتين من النثر على حرف واحد و هو في معنى قول السكاكي:" السجع في النثر كالقافية في الشعر " .[2]

[1] أحمد الهاشمي جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع المكتبة العصرية صيدا بيروت ص 365.
[2] عبد العزيز عتيق ، علم البديع في البلاغة العربية دار النهضة العربية بيروت لبنان ص 215.

و من أمثلته في قوله :" الحمد لله أحمده و أستعينه و أستغفره و أستهديه و أومن به ولا اكفره و أعادي من يكفره ".

و قوله أيضا :" إن تقوى الله توقي مقته و توقي عقوبته و توقي سخطه".

ج- **المقابلة:** " هي أن يؤتى في الأسلوب بمعنيين أو أكثر، ثم يؤتى بما يقابل ذلك على الترتيب موفرا أقصى طاقات التضاد الدلالي". [1]

لقد وردت المقابلة في قول الرسول صلى الله عليه و سلم :" من يطع الله و رسوله فقد رشد و من يعصهما فقد غوى و فرط وضلّ ضلالا بعيدا ".

و في قوله أيضا :" يهلك من هلك عن بيّنة و يحي من حي عن بيّنة."

د- **الجناس:** " و هو أن تجيئ الكلمة تجانس أخرى في بيت شعر و كلام و مجانستها لها أن تشبهها في تأليف حروفها ".[2]

من أمثلة الجناس في الخطبة : ذكرا ذخرا ⟵ نوعه جناس ناقص

عاجل ، آجل ⟵ نوعه جناس ناقص.

ثانيا: الأساليب الإنشائية:

أ- **الأسلوب الخبري:** "الخبر ما يصح أن يقال لقائله أنه صادق فيه أو كاذب فإن كان الكلام مطابقا للواقع كان قائله صادقا و إن كان غير مطابق له كان قائله كاذبا" [3] برزت الأساليب الخبرية بكثرة و هي:

[1] ينظر: أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع ص 304.
[2] عبد العزيز عتيق ، علم البديع في اللغة العربية ص 195
[3] علي الجارم ، مصطفى أمين ، البلاغة الواضحة البيان ، المعاني البديع دار المعارف ص 139.

- الحمد لله ⟵ نوعه ابتدائي لأنه خال من المؤكدات.
- أنّ محمد اعبده ورسوله ⟵ نوعه طلبي لأنه يحتوي على مؤكد واحد وهو أنّ".
- قد علمكم الله كتابه ⟵ نوعه طلبي يحتوي على مؤكد واحد و هو " قد".
- فليعلمنّ الله الذين صدقوا ⟵ نوعه إنكاري لأنه يحتوي على عدة مؤكدات وهي: الفاء ، و اللام و النون.

ب- الأسلوب الإنشائي:" ما لا يصح أن يقال لقائله، إنه صادق فيه أو كاذب " [1] من بين الأساليب الإنشائية التي وردت في الخطبة ما يلي:

أ- "احذروا ما حذّركم الله من نفسه " ⟵ نوعه إنشائي طلبي ورد بصيغة الأمر.

ب- اتقوا الله في عاجل أمركم و آجله ⟵ نوعه إنشائي طلبي ورد بصيغة الأمر.

ت-أسلوب النهي:" هو أسلوب من أساليب الإنشاء و يطلب فيه الكف عن وجه الاستعلاء"[2] استخدم الرسول صلى الله عليه و سلم أسلوب النهي و ذلك في قوله :**{ لا تفرّطوا في جنب الله}.**

ث-أدوات الربط: أدوات الربط هي التي تؤدي إلى تماسك النص وترابطه ومن بين هذه الأدوات التي تجلت في الخطبة:

أ- **الواو:** تفيد (مطلق المشاركة) أي أن المعطوف يشارك المعطوف عليه في الحكم عليه دون النظر إلى ترتيب زمني أو غيره [3] من بين العبارات التي قالها الرسول

---

[1] نفس المرجع ص 139
[2] عبد العزيز أبو سريع ياسين ، مكتبة الآداب ط1 1410ه_ 1989م ، ص 313.
[3] عبده الراجحي التطبيق النحوي ص 386.

صلى الله عليه وسلم متضمنة حرف العطف (الواو) " الحمد لله أحمده و أستعينه و أستغفره و أستهديه و أومن به و لا أكفره و أعادي من يكفره و أشهد أن لا إله إلاّ الله. "

- ومن يطع الله و رسوله فقد فاز فوزا عظيما و أن تقوى الله توقي مقته و توقي عقوبته.

ب-الفاء: تفيد الترتيب و التعقيب أي أن الحكم يكون للمعطوف عليه أولا دون أن تكون هناك فترة طويلة للمعطوف و منه قوله صلى الله عليه و سلم " من يطع الله و رسوله فقد رشد و من يعصهما فقد غوى".

ت-أسلوب الشرط:" يتألف أسلوب الشرط من الأداة ففعل الشرط فجوابه و لأداة الشرط صدر الكلام " [1] و من أمثلة أسلوب الشرط في الخطبة ما يلي :

1-قوله صلى الله عليه و سلم: و من يصلح الذي بينه و بين الله من أمر السر و العلانية لا ينوي ذلك إلا وجه الله، يكن له ذكرا.

2-أيضا في قوله:**{ مَن يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا}.**

فهذه التراكيب الشرطية عرضت بمثابة حجج تحاول اقناع المخاطب بأهمية ما ورد في الخطبة.

[1] علي عقلة عرسان ، محمود الربداوي ، التراث العربي العدد 95 رجب 1425 ه أيلول 2004 السنة الرابعة و العشرون ص 132.

ث- التكرار: التكرار أو التكرير من أبرز الأدوات اللغوية إذ يعتمد المرسل لإثبات دعواه أو قضيته و للتكرار وظائف خطابية عدة عبر عنها بالإفهام و الإفصاح و الكشف و توليد الكلام و التشيد من أمره و تقرير المعنى و إثباته [1] من أساليب التكرار التي وردت في الخطبة :

أ- **تكرار الضمير:** في قول الرسول صلى الله عليه و سلم:

"أحمده وأستعينه وأستغفره وأستهديه و أومن به ولا أكفره، و أعادي من يكفره".

ب-تكرار كلمة الله: في قوله " لا حول ولا قوة إلا بالله ، فأكثروا ذكر الله " .

"و أيضا في " من أصلح ما بينه و بين الله يكفه الله ما بينه و بين الناس."

ج-تكرار الأداة " لا" في قوله:" لا يقضون عليه ، لا يملكون منه ، لا قوة إلا بالله ".

ثالثا: التشبيه:

وهو قسم من أقسام علم المعاني حدّه:" هو الإخبار بالشّبه و هو اشتراك الشيء في صفة أو أكثر و لا يستوعب جميع الصفات" [2] ، تمثل التشبيه في الخطبة في قوله صلى الله عليه و سلم " أحسنوا كما أحسن الله إليكم" شرحها :

الإحسان داخل في عموم ابتغاء الدار الآخرة و لكنه ذكر هنا ليبني عليه الاحتجاج بقوله **{ كما أحسن إليكم }** فالكاف " للتشبيه" و "ما" مصدرية أي كإحسان الله إليكم و المشبه هو الإحسان المأخوذ من أحسن إحسانا شبها بإحسان الله إليك و معنى الشبه أن يكون الشكر على كل نعمة من جنسها.

[1] محمد العيد ، النص و الخطاب و الاتصال ، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي القاهرة ط1 2005 ص 189

[2] عبد العزيز عتيق ، علم البيان في البلاغة العربية ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر بيروت – 1405ه 1985 م ص 63.

خاتمة الفصل:

كانت هذه الدراسة محاولة لدراسة " الظواهر اللغوية في خطبة الرسول صلى الله عليه و سلم "

" خطبة عظيمة في التقوى وآثارها " و ذلك من أجل الوقوف على الظواهر اللغوية بما فيها {الصوتية، الصرفية، النحوية، البلاغية} التي تحتويها الخطبة و قد توصلت إلى جملة من النتائج:

1- الظاهرة اللغوية تدل على ثراء اللغة العربية و حيويتها ، فلا يوجد نص خال من هذه الظواهر.

2- ساهمت الظواهر الصوتية في خطبة الرسول صلى الله عليه و سلم في العملية التأثيرية التواصلية بين المرسل و المستقبل ، فالخطاب المنطوق أكثر تأثيرا لما يحمله من خصائص إلقائية كالوقف و الإدغام و الإمالة التي تجلب الانتباه و ترك الأثر في نفس المستمع ، ذلك كون الخطبة عبارة عن تركيب لغوي تحمل دلالات صوتية تتحقق من خلال الإلقاء.

3- احتوت الخطبة على عدة ظواهر صرفية ، فالظاهرة الصرفية هي المحطة التي يمكن من خلالها القيام بإطلالة على حمولة علم الصرف و ما يتفرع فيه من أسماء و أفعال و أوزان بأنواعها ، فهذه الخطبة ثرية بهذه الظواهر بحيث تحتوي على الأفعال الماضية و المضارعة و الأمر ، فقد استعمل الفعل المضارع بنسبة كبيرة مقارنة بالأمر و الماضي ، كما توظفت الأسماء المذكرة و المؤنثة ، فالأسماء المذكرة كانت أكبر نسبة من الأسماء المؤنثة ، شأنها شأن المفرد و الجمع ، فقد لاحظت في الخطبة ورود الكلمات المفردة أكثر من الجمع. كما احتوت الخطبة أيضا على المشتقات بما فيها اسم الفاعل و اسم المفعول و المصدر و الصفة المشبهة واسم الآلة و صيغ المبالغة فكان توظيف المصدر أكثر بالنسبة للمشتقات الأخرى.

4- شهدت الخطبة عدة ظواهر نحوية منها التقديم و التأخير في الجملة ، فليس للجملة العربية نظام في ترتيبها لا يجوز المساس به لأن هناك عدة تغييرات تطرأ على طريقة الترتيب تجيز تقدم عنصر و تأخر عنصر آخر. و أما ظاهرة الفصل و الوصل هي وظيفة نحوية تكمن قدرتها على الربط بين الجمل و المفردات ، و كذلك ظاهرة الحذف فقد زادت في المعنى جمالا.

5- جاء في الخطبة عدة ظواهر بلاغية جعلت النص أكثر جمالا و عمقا و تأثيرا في المتلقين و التي تمثلت في الطباق و الجناس و التشبيه و الأساليب بأنواعها الخبرية منها و الإنشائية و غيرها.

خاتمة

خاتمة:

من خلال ما تعرضت إليه في بحثي توصلت إلى جملة من النتائج التي يمكن حصرها في ما يلي:

- النحو العربي فرع من فروع اللغة العربية ومقياس من مقاييسها و الذي يتمثل هدفه العام في ضبط اللسان من الخطأ و اللحن و الزلل.
- علم أصول النحو هو العلم المختص بدراسة أدلة النحو الإجمالية و البحث العميق فيها من حيث الأدلة و الكيفية التي يستدل بها .
- الأصول النحوية هي: السماع بفروعه الثلاثة (القرآن الكريم، الحديث النبوي الشريف، كلام العرب شعره ونثره) والقياس والإجماع واستصحاب الحال.
- بذل النحاة الأوائل جهودا جبارة في مجال التنظير للنحو العربي محاولين فهم طبيعة المبادئ العامة و الأصول التي بني عليها النحو، و متوصلين إلى تفسير الكثير من الظواهر التي اختصت بها اللغة العربية.
- قد كان موقف المحدثين من أصول النحو موقف النقد عند بعضهم و موقف الرضى و القبول عند البعض الآخر.
- تجسدت في الخطبة ظواهر لغوية عديدة أدت إلى ترابط و تماسك النص مما زادت فيه جمالية.

الكلمات المفتاحية:

العربية	الإنجليزية	الفرنسية
النحو العربي	Arabic grammar	Grammaire Arabe
أصول النحو العربي	Principles of Arabic grammar	Principes de la grammaire arabe
السماع	hear	Entendre
القياس	anology	Analogie
الإجماع	consensus	consensus
استصحاب الحال	Accompaying the case	Accompagner l'affaire
القدامى	veterans	Anciens
المحدثين	Update	modernes

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

1-إبراهيم أنيس ، من أسرار اللغة العربية ، مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة،ط2 ،1966م.

2-إبراهيم أنيس و آخرون ، معجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، مكتبة الشروق الدولة ،ط4 سنة 2004م.

3-ابن جني ، سر صناعة الإعراب ، تحقيق حسين هنداوي،ج1.

4-ابن سلام الحجمي، طبقات فحول الشعراء ، تحقيق محمد شاكر، دار المدني جدة.

5-ابن عصفور الأشبيلي ، مثل المقرب تحقيق صلاح سعيد محمد المسيطلي، دار الآفاق العربية العربية ، القاهرة ،ط1 سنة 2006م.

6-ابن فارس، معجم مقاييس اللغة ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع ط،1 ج5 سنة1991

7-ابن منظور ، لسان العرب ، المجلد الثامن ، دار صادر بيروت.

8-أبو الفتح عثمان ،بن جني ، الخصائص ،تحقيق محمد علي النجار ، المكتبة العلمية ، بيروت،ج1

9-أبي البركات الأنباري ، الإغراب في جدل الإعراب و لمع الأدلة في أصول النحو ، تحقيق سعيد الأفغاني ، دار الفكر ،ط1، 1388هـ /1957 م .

10- أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع ، المكتبة العصرية ، صيدا بيروت.

11- أحمد بن محمد علي الفيومي ، المصباح المنير ،راجعه عزة زينهم عبد الواحد ،مكتبة الإيمان منصورة مصر، ط1 ،2008 م .

12- أحمد مختار عمر ، البحث اللغوي عند العرب ، عالم الكتب القاهرة ، ط6 ، 1988 م.

13- السيوطي جلال الدين ، الاقتراح في علوم أصول النحو، تحقيق عبد الكريم عطية دار البيروتي ط2 2006م.

14- القاضي أبي سعيد ، الحسن بن عبد الله السيرافي ، أخبار النحويين البصريين تحقيق ، طه محمد الزيتي و محمد بن المنعم خفاجي، ملتزم الطبع و النشر شركة مكتبة و مطبعة ، مصطفى الباي الحلبي و أولاده بمصر ط1 ، 1955م.

15- المبروك زيد الخير، ظاهرة الوقف القرآني و أثرها في تغيير المعاني النحوية ، دار الوعي للنشر و التوزيع 2011م.

16- تمام حسان ، الأصول ، دراسة إبستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب : النحو، الفقه البلاغة،عالم الكتب ، القاهرة 1420هـ - 2000م.

17- جلال الدين السيوطي الاقتراح في أصول النحو العربي ، تحقيق محمود سليمان ياقوت، دار المعارف الجامعية ،طنطا سنة 2006م.

18- حسين رفعة حسين، الإجماع في الدراسات النحوية، القاهرة، عالم الكتب،ط 2 ،2010م.

19- خالد بن عبد الله الأزهري ، شرح التصريح على التوضيح، تحقيق باسل عيون السود، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان،ج1 سنة 2000م.

20- خديجة الحديثي موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث دار الرشيد للنشر، الجمهورية العراقية وزارة الثقافة و الإعلام 1981م.

21- سعيد الأفغاني، في أصول النحو ، المكتب الإسلامي بيروت سنة 1986م.

22- شوقي ضيف ، المدارس النحوية ، دار المعارف ، القاهرة،ط7.

23- عبد العزيز أبو سريع ياسين، مكتبة الآداب،ط1، 1410- 1989م.

24- عبد العزيز عتيق، علم البديع في البلاغة العربية ، دار النهضة العربية ، بيروت ،لبنان.

25- عبد العزيز عتيق، علم البيان في البلاغة العربية، دار النهضة العربية للطباعة و النشر بيروت 1405 هـ 1985 م.

26- عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز، قراءة و تعليق محمود شاكر.

27- عبد الكريم خليفة ، تسيير العربية بين القديم و الحديث.

28- عبد الله محمد الخثران ، مراحل تطور الدرس النحوي، دار المعارف الجامعية ، الإسكندرية 1413هـ -1993م.

29- عبده الراجحي، التطبيق الصرفي، مكتبة المعارف للنشروالتوزيع ط1، 1420هـ1999 م.

30- عبده الراجحي، التطبيق النحوي، مكتبة المعارف للنشر و التوزيع ط1، 1420هـ 1999م.

31- عثمان رحمان حميد الأركي ، أصول الاحتجاج النحوي عند المرادي دار الكتب العلمية بيروت، لبنان 1971 م.

32- علي أبو المكارم ، الظواهر اللغوية في التراث النحوي، القاهرة ، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع،ط1، 2008م.

33- علي الجارم، مصطفى أمين، البلاغة الواضحة في البيان ، المعاني البديع ، دار المعارف العربية.

34- فؤاد نعمة، ملخص قواعد اللغة العربية ، المكتب العلمي للتأليف و الترجمة، مصر ، ط19.

35- كمال بشر ، اللغة العربية بين الوهم و سوء الفهم ، دار غريب القاهرة، 1999م.

36- محمد إسماعيل المشهداني، الإجماع ، دراسة في أصول النحو العربي دار بغداد للنشر و التوزيع ، عمان ، ط1 – 1434هـ 2013م.

37- محمد الخضر حسين ، دراسات في العربية و تاريخها ، المكتب الإسلامي مكتبة دار الفتح ، دمشق، ط2- 1380هـ 1960 م.

38- محمد العيد، النص و الخطاب و الاتصال، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي القاهرة، ط1- 2008 م .

39- محمد جليل الخطيب، خطب الرسول صلى الله عليه وسلم، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة، 1983.

40- محمد خير الحلواني، أصول النحو العربي، الناشر الأطلسي، مطبعة إفريقيا الشرق الدار البيضاء، ط2.

41- محمد سالم محسن، المعنى في توجيه القراءات، دار الجيل بيروت ، لبنان- ط2 -1408هـ - 1988م.

42- محمد سليمان ياقوت ، الصرف التعليمي و التطبيقي في القرآن الكريم ، مكتبة الأثار الإسلامية ، الكويت، ط1 1420هـ/1999 م.

43- محمد علي السراج ، اللباب في قواعد اللغة و آليات الأدب ، دار الفكر دمشق، ط1 سنة 1983م.

44- محمد عيد، أصول النحو العربي في نظرة النحاة و رأي ابن مضاء و ضوء علم اللغة الحديث، عالم الكتب – 1410هـ/1989 م

45- محمد فوجال ، الأصباح في شرح الاقتراح، دار القلم، دمشق ، ط1 1409 هـ/1989م.

46- محمد قدوم القياس في النحو العربي، قضايا نظرية ومسائل تطبيقية كلية العلوم الإسلامية جامعة باركن.

47- محمد مختار ولد أباه، تاريخ النحو العربي في المشرق و المغرب مراجعة توفيق أبو علي و نعيم علوية ، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، ط1 ، 1422هـ2001 م.

48- محمد مرتضى الحسيني التربيدي، تاج العروس، مطبعة حكومة الكويت ، ج40 ، سنة 1965 م.

49- مهدي المخزومي، مدرسة الكوفة وأثرها في النحو واللغة، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى الباي الحلبي وأولاده بمصر ط2، 1377 هـ/ 1958 م.

ثانيا: المجلات

1-إبراهيم أحمد الشيخ عيد ابن جني و الأصول النحوية مجلة جامعة الأقصى (سلسلة العلوم الإنسانية) المجلد التاسع عشر العدد الثاني يونيو 2015

2-علي عقلة عرسان ، محمود الربداوي التراث العربي العدد 55 رجب أيلول 2004 السنة الرابعة و العشرون.

3-م.م عبد الرزاق حامد مصطفي و م.م زينب صادق داود ،أصل استصحاب الحال في كتاب معاني الحروف للرماني ، مجلة كلية التربية الأساسية العدد 72 سنة 2011م.

ثالثا: الرسائل الجامعية:

1-هاجري ما صري ، عائشة قميدة ، الاستصحاب حجيته و أثره في الأحكام النحوية ، دراسة نظرية تأصيلية مذكرة ماستر 2018م /2019م .

فهرس المحتويات:

كلمة شكر

شكر وعرفان

إهداء

مقدمة:.....أ

الفصل الأول: مدخل مفاهيمي

توطئة الفصل: **5**

المبحث الأول: تعريف النحو العربي: **6**

المطلب الأول: النحو لغة:..... 6

المطلب الثاني: النحو اصطلاحا:..... 7

المبحث الثاني: التعريف بعلم أصول النحو: **9**

المطلب الأول: أصول النحو لغة: 9

المطلب الثاني: أصول النحو اصطلاحا: 9

المبحث الثالث: الأدلة في أصول النحو: **10**

المطلب الأول: السماع:.....11

تعريفه لغة: 11

تعريفه اصطلاحا: 11

المطلب الثاني: القياس: 13

تعريفه لغة: 13

تعريفه اصطلاحا: 14

المطلب الثالث: الإجماع: 15

تعريفه لغة:.....15

الإجماع في الاصطلاح النحوي:..... 15

المطلب الرابع: استصحاب الحال: 16

الاستصحاب لغة: 16

الاستصحاب اصطلاحا:.....16

خاتمة الفصل:.....**17**

الفصل الثاني: مواقف العلماء القدامى والمحدثين في أصول النحو

توطئة الفصل: 19
المبحث الأول: السّماع: 20
المطلب الأول: القرآن الكريم: 20
أ–عند القدامى: 20
ب–عند المحدثين : 24
المطلب الثاني : الاحتجاج بالحديث الشّريف: 27
أ/ عند القدامى: 27
الخلاف في الاحتجاج بالحديث: 28
وجهة نظر المانعين: 29
وجهة نظر المجوزين: 30
ب / عند المحدثين: 31
1–سعيد الأفغاني: 31
2–خديجة الحديثي: 32
3–محمد المختار ولد أباه: 32
4–أحمد مختار عمر : 34
المطلب الثالث: الاستدلال بكلام العرب شعره ونثره: 34
أ–عند القدامى: 34
ب/ عند المحدثين: 37
1–مهدي المخزومي: 37
2–تمام حسان: 38
المبحث الثاني: في القياس 39
أ–عند القدامى: 39
ب–عند المحدثين: 42
أ–كمال بشر: 42
ب–مهدي المخزومي: 43
ت–تمّام حسّان: 44
ث–إبراهيم أنيس : 45
ج–خديجة الحديثي: 45

ح-عبد الكريم خليفة:.....46
المبحث الثالث: الإجماع.....46
أ-عند القدامى:.....47
ب-عند المحدثين:.....49
-1محمد خير الحلواني:.....49
-2محمد عيد:.....50
المبحث الرابع: استصحاب الحال:.....50
أ-عند القدامى:.....50
-1عند ابن جني:.....50
-2عند ابن الأنباري:.....51
3-السيوطي:.....52
ب-عند المحدثين:.....52
-1عند تمّام حسّان:.....52
-2محمد خير الحلواني:.....54
خاتمة الفصل:.....56
الفصل الثالث: الظواهر اللغوية في خطبة الرسول صلى الله عليه وسلم "خطبة عظيمة في التقوى وآثارها
توطئة الفصل.....59
خطبة عظيمة في التقوى وآثارها :.....60
المبحث الأول: الظواهر الصوتية:.....62
أولا :الوقف:.....62
ثانيا: الإدغام :.....62
ثالثا: الإمالة:.....63
المبحث الثاني: الظواهر الصرفية:.....64
أولا: الأفعال:.....64
ثانيا: التأنيث والتذكير:.....65
ثالثا: المفرد والجمع:.....65
رابعا: المقصور والممدود:.....66
خامسا: المشتقات:.....66
المبحث الثالث: الظواهر النحوية:.....68

أولا: ظاهرة التقديم والتأخير:.....68
ثانيا: ظاهرة الوصل والفصل 68
ثالثا: ظاهرة الحذف: 69
المبحث الرابع: الظواهر البلاغية: 70
أولا: المحسنات البديعية:.....70
ثانيا: الأساليب الإنشائية: 71
ثالثا: التشبيه: 74
خاتمة الفصل: 75
خاتمة:.....78
الكلمات المفتاحية: 79
قائمة المصادر والمراجع: 81